وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

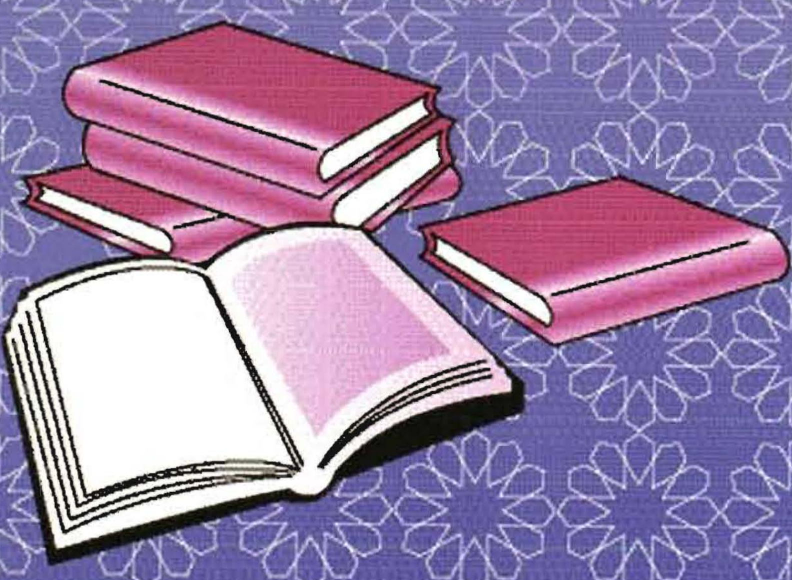
المطالعة

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

وقسم العلوم الإدارية والاجتماعية

(بنين)



طبعة ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢م - ٢٠١٣م

الفصلُ الدِّراسيُّ الثَّاني

١ ـ الأمن .. مفهومُه وأنواعُه

الأمنُ عبارةٌ عن حالة تُوصف بالأمان والاستقرار، وهو عكسُ الخوفِ والقلق، وهو ضمان عدم التدخل أو التأثير أو الاعتداء على الأرواح والممتلكات والأعراض بكافة صورهِ وأشكالِهِ .

ولقدأصبحَ لكلمة الأمنِ مجالٌ رحبٌ وصدًى واسعٌ في كلِّ أنحاءِ المعمورة، تبعًا للتطوراتِ الهامةِ التي مستْ نهجَ حياةِ الأفرادِ والجماعاتِ، وذلك نتيجة لما أحدثته الثورةُ الصناعيةُ من تغييرٍ جِذريٍّ في نسقِ الحياةِ والمفاهيم السلوكيةِ، وعدم استقرار هيكلية المجتمعات الإنسانية المعاصرة.

فالأمن يشمل كلَّ النواحي الحيويةِ للإنسان. فهناكَ الأمنُ الاجتماعيُّ المتعلِّقُ باستقرارِ حياة المواطنِ الفردِ والجماعةِ، وطُمأنينتِهم على أموالهم وأعراضِهم وأنفسِهم. وهناك الأمنُ المعيشيُّ والاقتصاديُّ أو كما يسمى الأمن الغذائيِّ، الذي يكفلُ أولَ ما يكفلُ رغدَ العيشِ واستثمارَ المالِ وتنميته. وهناك الأمنُ الصناعيُّ بأوجهه المتعددةِ التي تكفلُ للمجتمع صناعةَ ما يحتاجُه ، دون خوفٍ من دولٍ صناعيةٍ تقطعُ لسببٍ من الأسبابِ إمداداتِ صناعاتِها، إضافةً إلى الأمنِ الصناعيِّ من المصانع نفسها وأثرها على البيئة والإنسان. وهناك الأمنُ الوطنيُّ الذي يتناول الكثيرَ من المفاهيم، كتأمين الخدمات الأساسية للإنسان، ومواجهة الأخطار والأحداث الطارئة التي قد تهدد حياة الفرد، كما يتناول الرعاية الإنسانية والتأمينات الاجتماعية، وتأمينَ الرفاهيةِ وتوفيرَ الوقايةِ من الإجرام والانحراف. لقد قال الماوردي : « إن ما تصلح به الدنيا حتى تصيرَ أحوالها منتظمة وأمورُها ملتئمة ستة أشياء في قواعِدها وإن تفرعت وهي : دينٌ متبعٌ ، وسلطانٌ قاهرٌ، وعدلٌ شاملٌ، وأمنٌ عامٌ، وخصبٌ دائمٌ، وأملٌ فسيحٌ »[١]

أنـواع الأمـن :

١ ـ الأمن العـــام :

نعمةُ الإسلام، والأمان في الأوطان، وصحة الإنسانِ من أكبر نعمِ اللهِ على خلقه، فإذا اختل ميزان

(١) محمد علي نصير ، مجلة الأمن ـ العدد ٢٧، ص ٣٩، وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ .

الأمنِ فإن ذلك مدعاةٌ لعدم طمأنينة الفرد على مالِه ونفسِه وعرضِه، وبالتالي ينعكس أثره على شتى مظاهرِ الحياة والنشاطاتِ المختلفة. فكلُّ سلوكٍ فرديٍّ مخالفٍ للعقيدةِ والقانونِ والأعرافِ والتقاليدِ فيه أذًى للأفرادِ والمجتمعِ . وإذا تُرِكَ كلُّ فردٍ يتصرفُ كيفما يشاءُ دونَ مراعاةٍ لأمنِ الفردِ والمجتمعِ ، فإن الطمأنينةَ تتلاشى فيهم ويحلُّ محلَّها الخوفُ والقلقُ. والأمنُ العامُّ من واجبِ الدولةِ والمواطنِ، وتعاونُهما يمكِّنُهما جميعًا من الاستقرار والتقدم والرفاهيةِ .

إنَّ الأمنَ لم يعدْ مقتصرًا على حمايةِ النظَامِ والممتلكاتِ من الاعتداءات، وإنما أصبحَ يُعنَى بمظاهرَ متنوعةٍ في المجتمعِ تمسُّ حياتَه اليوميةَ، وتمسُّ حياتَه العامَّة واستمرار بقائه ضمن المجتمعِ الواحد.

وكلمة الأمن لها ارتباط وثيق بالشعور والإحساس، فحينما يشعر الفرد بالأمان والاطمئنان والاستقرار، فإنه يمارس وظيفتَه ودورَه في الحياة باستمرار واطراد دونما فزع أو اضطرابٍ نفسيٍّ أو عضويٍّ، وبالتالي يشاركُ مجتمعَه في الرقيِّ والتقدمِ والرخاءِ، وتكوينِ الحضارةِ الإنسانيةِ. والشعورُ بالأمن والسكينة يعني توفرَ الحمايةِ للأشياءِ الماديةِ كالممتلكاتِ، والمعنوية كالعِرضِ والشرفِ والكرامةِ، وتكونُ الحمايةُ للأفرادِ من أنفسهم ومن بعضهم البعض، وتكون للمجتمع بحمايته من الأخطار والمهالك والجرائم التي تهدد وجوده ونقاءه وتطوره، مثل الزلازلِ والفيضاناتِ والبطالةِ والفراغِ والمخدراتِ.

إن من واجبِ كلِّ مواطنٍ الاشتراكَ في منع الجريمةِ، والمشاركةَ في استتباب الأمنِ مع الأجهزة المتعددة المختصة أجهزة وزارة الداخلية وقطاعاتِها؛ لأن منع الجريمة لا يكون فقط بانتشارِ رجال الأمن في كل زاوية وشارع، بل يكون حسب المفاهيم العلمية الحديثة المتضمنة منع تكون السلوك المنحرف المخل بالآداب والسكينة العامة. هذا المفهوم يجب أن ينطلق من الأسرة والمدرسة والحي ثم المدينة ؛ ليصل إلى ترابط السلوك العام للمجتمع الواحد .

٢ ـ الأمن الصناعي:

إن الآلاتِ الصناعية التي اخترعها الإنسان منذ بدائيته وسخرها لمصالحِه، قد تعطي نتائجَ عكسيةً إذا لم تتوفر بها سُبُلُ السلامةِ، فيصبح ضحية تلك الآلات التي أنتجها لخدمة نفسِه وتسهيل شؤون حياتِه .

فالمخاطر الصناعية تتنوع تبعًا لطبيعة المواد والسلع التي تقوم على تصنيعها، والمواد المساعدة لتلك الصناعة، كالسوائل المشتعلة والغازات، أو الأبخرة القابلة للاشتعالِ، أو الغبارِ الذري القابل للانفجَار، خاصةً إذا ما اندلعَ حريقٌ فيها، مما يتسبب في تدمير المنشأةِ الصناعيةِ، وإلحاق أضرار جسيمة برأسِ المال والعمال والبيئة المحيطة والمجتمع .

فالمصانعُ وضجيجها له أثر على العمال والبيئة والاقتصاد الوطني، وهي مهددة بالعديد من المخاطر مثل الكوارث وأعمال التخريب، إضافة إلى الخطر المشترك الذي هو الحريق. فمتى ماوقعت كارثة في مصنع أو عدة مصانع فإننا نجد أن هناك نتائج مباشرة كتدمير المصنع تدميرا كليًا أو جزئيًا، وقتل وإصابة الكثير من العاملين بالمصنع وغيرهم من السكان المحيطين بالمنطقة .

والأمن الصناعيُّ له مفهومٌ وطني آخر؛ فالدولة الصناعية تشعرُ بالأمان نتيجة اعتمادِها على صناعتها، سواء كانت زراعية أم صناعية أم غذائية أم دوائية، أم كماليات .

فإذا كانت الدولة أمِنَتْ جانبَ التحكمِ الإنتاجي والمقاطعة الإنتاجيةِ وغلاءِ الأسعار الفاحشِ من جانبِ الدولةِ المصنعةِ، وأمِنَتْ على شعبِها من نقص المواد والمنتجات الصناعية بمختلفِ أشكالها وأنواعِها، فإنها تفتح آفاقًا واسعةً للفرص الوظيفية وفرصِ العمل لتحقق مستوى معيشيًا أفضل لمواطنيها .

لقد خطت المملكة العربية السعودية خطواتٍ تصنيعيةً كبيرةً ، وتعددت المصانع الإنتاجية بها في كل أنحائها في شتى المجالاتِ، من غِذائية ودَوائية وصِناعة الأخشاب والألمونيوم وغيرها من الصناعات الخفيفةِ، وطرقتْ أبوابَ الصناعاتِ الثقيلةِ كصناعةِ الأسلحةِ، والحديدِ والصلبِ، والصناعاتِ الأساسيةِ، وأكبر شاهدٍ لذلك مدينتا الجبيل وينبع الصناعيتان والشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك).

٣ ـ الأمن الغذائي :

الأمــنُ الغــذائيُّ جزءٌ من الرخاءِ، وقد ارتبطَ الأمنُ بالرخـاءِ وجعلـهما الله سبحانه وتعـالى نعمتين من أجلِّ النعم الإلهية توهبـان للمخلصين من عباده، وقد ذكَّر القرشـيين بهاتين النعمتين فقـال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ (١)

فالأمن الغذائي يتحقق بالإيمانِ والعمل الصالح، والحرثِ والبذْرِ. وبالزراعَةِ يتحققُ الرخاءُ، وينمو الإنسانُ والحيوانُ، وتزدهرُ الصناعاتُ الغذَائيةُ وغيرُها، ويصبحُ المجتمعُ في أمنٍ وأمانٍ من الناحيةِ الغذائية، لا يعتوره خوفٌ ولا يصيبه عَوَزٌ أو فقرٌ أو جوعٌ . وإذا ما وجد أنه في حاجة ضروريةٍ أو كماليةٍ في جانبٍ من جوانب الحياة وليستْ هذه الحاجةُ متوفرةً، فإن التبادلَ التجاريَّ يصبحُ ضرورةً ملحةً، ولكنَّ ذلك يكونُ بالمماثلةِ في المعاملةِ بسلعةٍ أو نقد سلعة بنقد سلعة أخرى .

والزراعة في المملكة العربية السعودية رغم ما قيل عن صحراويةِ أرضِها، وصلتْ في بعض جوانبِها إلى مرحلة التصديرِ بعد الاكتفاءِ الذاتيِّ، كالحبوب والخضراواتِ بأنواعها وأعلاف الماشيةِ والتمورِ، وبعض أنواع الفاكهةِ وبخاصةٍ الموسميةُ منها كالعنبِ والبطيخِ وغيرهما، ووصلتْ في بعضِها الآخرِ إلى مرحلة الاكتفاءِ الذاتي ، إلا أنه مازالت هناكَ بعض المحاصيلِ الزراعيةِ تعتمدُ على الاستيراد، علمًا بأن المملكة جادةٌ في سدِّ ثغراتِ المحاصيلِ الزراعيةِ والعمل على إنمائها محليًّا .

وفي الجانب الآخر من الأمنِ الغذائي ، نجد الإنتاجَ الحيوانيَّ الذي وصل إلى مرحلةِ الاكتفاءِ الذاتي وبخاصةٍ الأغنامُ والجمالُ. أما التصنيعُ فقد وصلَ إلى مرحلةِ الاكتفاءِ الذاتيِّ في الألبانِ وبعض مشتقاتِها والزيوتِ، إضافةً إلى الصناعاتِ الغذائيةِ كالطحين والعصيراتِ بأنواعِها. وقد حققت مزارع الدواجن فائضًا في إنتاجِ الدجاج والبيض، و حققتْ صناعةُ الماءِ العذبِ من الينابيع ومعالجةُ المياهِ المالحةِ من البحارِ ما لم تحققْه الكثير من دولِ العالمِ .

---

(١) (سورة قريش) .

ويتضحُ أن الأمنَ الغذائيَّ الخاصَّ بسد حاجة المجتمعِ من السلعِ الغذائيةِ الأساسيةِ الضروريةِ قد تحققَ في المملكة العربية السعودية .

٤ـ الأمن العسكري:

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ .... ﴾ (١)

الأمنُ العسكريُّ جزءٌ من حلقةِ الأمنِ الوطنيِّ، والإسلامُ في تعاليمِه دعا إلى الجهادِ في سبيلِ اللهِ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ، ولكنَّه لم يدعُ إلى الاعتداءِ ابتداءً، بلْ شدد على السِّلم والسلام. قال تعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ (٢).

وحتى نكونَ مسلمينَ حقًّا فإنَّ الإعدادَ والاستعدادَ للجهادِ في سبيلِ اللهِ واجبُ المواطنِ والدولةِ، فالتربيةُ العسكريةُ الملتصقةُ بالعقيدةِ ومفهومِها أمرٌ واجبُ الاتباعِ كما بينته الآية السابقة، والمقصود بالقوةِ قوةُ الرجالِ مع قوةِ العقيدةِ والإيمانِ ، وقوة العتادِ حسبَ إفرازاتِ العصرِ الحديثِ من الصناعةِ العسكريةِ .

وإذا أخذْنا بمفهوم الأمنِ العسكريِّ العصريِّ، فسوفَ نرى ذلك يعتمدُ على وسيلتين أو قوتين أساسيتين: قوة الدفاعِ وقوة الهجوم . فمفهومُ الدفاع عند المسلمينَ ينطلقُ من مفهوم الآية « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها . .الآية » أي أن المسلمين لا بد أن تكون لديهم القوة التي يستطيعونَ الدفاعَ بها عن أراضيهم وشعوبِهم، القوة التي يهابُ منها الأعداء، ويرهبونها، فتكون بذلك قوة دفاع سلمية تفتكُ بالمعتدين والضالين. ورغم أن الإيمانَ الصادقَ والعزيمةَ أساسُ العملِ والجهادِ في سبيلِ اللهِ، فإن تلك لا تكفي وحدها ، بل إنه لا بدَّ من العملِ على إيجادِ القوةِ التي تعززُ قوةَ الإيمانِ والجهادِ في سبيل الله .

لذا لا بد من إعدادِ الرجالِ إيمانًا وقوةً، وتربيتهم عسكريًّا حسبَ منهجِ الإسلامِ ومفهومه، وإعداد آلات

(١) الأنفال : ٦٠ .

(٢) الأنفال : ٦١.

الحرب وحيازتها، بل وإقامة المصانع الخاصة بذلك كصناعة السيارات العسكرية والدبابات والصواريخ والقنابل والطائرات وغيرها من مقومات الحرب الحديثة .

وعمر التصنيع الحربي في المملكة العربية السعودية تعدى الأربعين عامًا ، حتى أصبح مؤسسة من أكبر المؤسسات الصناعية في المملكة ، يصنع الذخيرة والبنادق والرشاشات والقنابل وبعض الآليات العسكرية الصغيرة، إضافة إلى الكثير من قطع غيار الآلات والمعدات الميكانيكية الحربية .

والمملكة تشارك في مؤسسات عربية وإسلامية للصناعات الحربية الثقيلة منها والخفيفة؛ استشعارًا منها لمسؤوليتها تجاه المشاركة في إعداد قوة العرب والمسلمين، للدفاع عن المقدسات والأراضي العربية والإسلامية.

٥ـ الأمنُ الوطنيُّ :

لقد كانَ مفهومُ الأمنِ قبلَ الحربِ العالميةِ الثانيةِ في دولِ الغربِ الصناعيةِ ومفهومُه في دولِ العالمِ الثالثِ في الوقت الحاضر أنَّهُ القوةُ العسكريةُ التي تمتلكُها الدولةُ. أمَّا الأمنُ الوطنيُّ ـ إذا ما أريدَ به معنًى شاملٌ في الوقتِ الحاضرِ ـ فإنَّه مبنيٌّ على القوةِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والعسكريةِ لدولةٍ ما . كما أنَّه يحتوي على بحثٍ أساسيٍّ للمشاكلِ العامةِ والمجرَّدةِ لطبيعة الصراعِ وأسبابِ الحربِ وسياسةِ الدولةِ الداخليةِ والخارجيةِ .

ويعتمدُ مفهومُ الأمنِ الوطنيِّ على عدةِ عواملَ متداخلةٍ منها :

حمايةُ استقلالِ الدولةِ وسيادتِها على أراضيها، والقدرةُ على حمايةِ المواطنين من الخطر بما في ذلك التهديد بالخطرِ أو الخوفُ منه، والمحافظةُ على القيمِ السياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والدينيَّةِ والثقافيَّةِ، والتنميةِ الشاملةِ بما في ذلك قوةُ الأمةِ الداخليةُ، إضافةً إلى التنميةِ الشاملةِ لمفاهيمِ الأمنِ الصناعيِّ والغذائيِّ والدوائيِّ والعسكريِّ، والمحافظة عليها من التهديدِ والخطرِ (١) .

---

(١) د . عبد الله السلطان، الأمن القومي والعالم الثالث. اليمامة (الرياض) ، عدد ٧٠٢، ص ١١٣.

فالمتغيراتُ التي تطرأُ على الساحةِ الداخليَّةِ أو الإقليميَّةِ أو الدوليَّةِ، تقتضي من المنظِّرينَ والمحلِّلين تعيينَ أسبابِ تلك المتغيراتِ وأثرها على الدولةِ في المدى البعيدِ أو القريبِ، ومن ثَمَّ التخطيطُ لمواجهةِ تلك الآثارِ المحتملةِ ، سواء كانت اقتصاديةً أم سياسيةً أم اجتماعيةً أم عقائديةً. ومفهومُ الأمنِ الوطنيِّ يشملُ مفاهيمَ أخرى كتأمينِ الخدماتِ الأساسيةِ للإنسانِ، ومواجهة الأخطارِ والأحداثِ الطارئةِ ، كما يتناولُ الرعايةَ الإنسانيةَ والتأميناتِ الاجتماعيةَ ، وتأمين الرفاهيةِ، ودراسةَ الظواهرِ ذاتِ الأثرِ السيئ على المجتمعِ ومعالجَتِها، ومحاربة الرذيلةِ بشتى أنواعها .

أسـئلة

١ ـ عرف الأمن واشرح المفهوم العام للأمن في العصر الحاضر .

٢ ـ لقد تعددت أنواع ومفاهيم الأمن في عصرنا الحاضر ، عدد هذه الصور الأمنية مع شرح واحدة منها .

٣ ـ ما الأمن العام؟ وما دور المواطن فيه ؟

٤ ـ تحدث عن المخاطر الصناعية على المنشأة الصناعية وعلى العمال .

٥ ـ هل تحقق في بلادنا ما يسمى من منطلق وطني بالأمن الصناعي ؟ وضح ما تقول .

٦ـ بم يتحقق الأمن الغذائي ؟ وضح جهود المملكة في هذا المجال .

٧ ـ يعتمد الأمن العسكري في المفهوم الإسلامي على دعامتين أساسيتين . اذكرهما، ثم بين هل تكفي إحداهما عن الأخرى، مع ذكر الدليل .

٨ ـ أولت المملكة العربية السعودية قوة الدفاع النصيب الأكبر . علل لذلك .

٩ ـ أولت المملكة اهتمامًا كبيرًا بالتصنيع الحربي. فما عمر هذا التصنيع ؟ وماذا يتم تصنيعه ؟ وإلام تهدف المملكة من تلك الجهود في هذا المجال ؟

١٠ ـ علام يعتمد مفهوم الأمن الوطني ؟ وضح ذلك بالتفصيل .

تدريبـــــات

١ ـ عُدْ إلى أحد المعاجم ووضح المعنى اللغوي لكلمة (الأمن).

٢ ـ اذكر معاني الكلمات الآتية مستعينًا بالقاموس المحيط : يعتور ، عوز ، إنماء ، نسق .

٣ ـ أعرب الجملة التالية :

إننا نجد أنَّ هناك نتائج مباشرةً كتدمير المصنع تدميرًا كليًّا .

٤ ـ اضبط الفقرة الرابعة من الموضوع بالشكل .

٥ ـ اكتب العبارة التالية مرتين بخط النسخ :

إنّ من واجبِ كلِّ مواطنٍ الاشتراك في منع الجريمة والمشاركة في استتباب الأمن .

....

....

٦ ـ اضبط عين المضارع فيما يلي :

يشمل ، يكفل ، يرصد ، ينضح .

٧ ـ الأمن العسكري جزء من حلقة الأمن الوطني ، والإسلام في تعاليمه دعا إلى الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ولكنه لم يدع إلى الاعتداء ، بل شدد على السلم والسلام .

أ ـ هات من العبارة :

ـ مبتدأ وحدد خبره .

ـ صفة مرفوعة و أخرى مجرورة، وأعربهما .

ـ حرفا ناسخًا، وعين معموليه .

ب ـ ضع (لا) النافية بدلاً من (لم) في قوله : (لم يدع) ، وغير ما يلزم .

جـ ـ أعرب ما كتب بالأزرق .

٨ ـ اكتب مقالة عن الوطن وأهميته في حياتك .

٢ ـ معنى الإنسانية *

قلتُ لصاحبي وأنا أحاورُه : ما أشقَّ أنْ يكونَ الإنسانُ إنسانًا! ، قال : ولمَ ؟ ، قلتُ : لأنه لا يجبُ عليهِ أن يعيشَ فقط بل عليهِ أن يسموَ إلى إنسانيتهِ أيضًا. قال : وما معنى سموه إلى إنسانيتهِ؟ قلتُ : استمعْ أَشْرَحُ لك مفهومَ الإنسانيةِ عندي ولك أن تناقشني بعدَ ذلك .

إن الإنسان جسدٌ ونفسٌ، إنه مخلوقٌ يشبهه الفلاسفة بعملاقٍ انغرزت رجلاه في التراب وتطلعت باصرتاه إلى علٍ، وإلى المثل الأعلى . إنه يأكل ويشرب ويتناسل ويتصف بما يتصف به أي حيوانٍ من حبٍّ للبقاء وجهدٍ للحفاظِ على هذا البقاءِ، ونزاعٍ مع غيره من الناس والحيوانِ من أجلِ ذلك البقاءِ. ولكنه في الوقت ذاته يحبُ ويبغضُ، يريد ولا يريدُ، يؤمنُ ويتعصبُ، يعطي ويأخذ، يضحي ويستأثرُ .

إن لجسدِ الإنسانِ حقوقًا ومطالبَ، وله دوافعُ وحوافزُ، تنتجُ عن حاجاتٍ ومتطلباتٍ، ولكنَّ له إلى ذلك نفسًا هي عقلٌ، وهي عاطفةٌ. إنها معرفةٌ وعملٌ وانفعالٌ، وهي قادرةٌ على السموِّ بصاحبها إلى آفاق المثل العليا، آفاق الحبِّ والحق والخيرِ والجمالِ كما أنها قادرةٌ على الهبوطِ بصاحبها إلى دَرْكِ الحيوانيةِ ومهاوي الشرِّ والأذى .

إنَّ الإنسانَ عَاجزٌ عن الانفلاتِ من جسدِه والتحررِ منهُ، وهو لذلك ملزمٌ بتلبية حاجاتِ هذا الجسدِ، والالتفاتِ إلى مطالبهِ، ولكنه قادرٌ على التسامى بجسدِه ،والتنسيقِ بينَ مطالبه ومطالبِ النفسِ الطيبةِ بحيثُ لا يطغى الجسدُ على النفسِ ولا تميتُ النفسُ الجسدَ. وقديمًا قيلَ : « إنَّ لجسدِكَ عليك حقًّا، وإنَّ لنفسِكَ عليك حقًّا». والسعيدُ السعيدُ من يوفِّقُ بين نفسِه وجسدِه ، بين روحِه وبدنِه فلا يضطهدُ جسدَهُ ويُميته، ولا يجعلُ من نفسِه عبدًا لأهوائه الجسديةِ وشهواتِه البدنيةِ. إنَّ جسدًا متناغمًا مع الروح ، وإن نفسًا متَّسِقةً مع الجسد هما غاية الغايات وطريق الإنسان إلى الراحة النفسية والراحة الجسدية، وبالتالي إلى السعادة الأبدية .

(*) للدكتور فاخر عاقل .

إنَّ جوهرَ إنسانيةِ الإنسانِ ضَميرٌ حيٌّ ذكيٌّ واعٍ ، يأمرُ وينهى، يسمحُ ويمنعُ ، يرضى ويغضبُ، يمدحُ ويوبخُ. ومهما تختلفْ آراءُ الفلاسفة في أصلِ هذا الضمير، وفيما إذا كان موروثًا أو مكتسبًا فإنهم متفقون على أن للتربيةِ الصحيحةِ والممارسةِ الذكية دخلاً كبيرًا في تنميةِ هذا الضميرِ، وإذكاءِ شُعْلَتِه، والإبقاءِ عليها متوهجةً . طُوبَى للذين يملكون ضميرًا حيًّا يحاسبهم حسابًا عسيرًا، ويشعرُهم بالسعادةِ إذا رضي ، وبالشقاء إذا غضب، طوبى للذين إذا وضعوا رؤوسَهم على وساداتهم في المساء عرضوا ما مرَّ بهم في يومهم، وحكموا عليه بالصلاح فَرَضُوا وعاهدوا أنفسَهم على الاستمرارِ فيه، أو حكموا عليه بالطلاح فأسفوا وندموا وعاهدوا أنفسَهم أن يكفِّروا عنه ويتركوه. طوبى للذين يخافون ضمائرهم، وترتعد فرائصُهم[1] من حسابها، إنهم جديرون بأن يسلكوا الصراطَ المستقيمَ. وإذا ما حادوا عنه لسبب من الأسباب عادوا إلى الله تائبين مستغفرين .

وإذا كان صحيحًا أن الأخلاقَ التطبيقيةَ تختلفُ من مكانٍ إلى مكانٍ، ومن زمانٍ إلى زمانٍ فإنَّ المبادئَ الخلقيةَ الصحيحةَ واحدةٌ في كل زمانٍ ومكانٍ، وهي خالدةٌ سرمَدِيَّة [2]، واضحةٌ وبيِّنةٌ .

وَيَهُمُّنِي في هذا المجالِ أن أؤكِّدَ أن الأخلاقَ ليســت مبادئَ تقالُ، ولا شعاراتٍ تُطْلَق، وإنما هي سلوكٌ وتصرفٌ يومي. فصاحبُ الخلقِ القويمِ هو صاحبُ التصرفِ الخلقي الصحيح. وكلُّ محاولةٍ للفصل في الأخلاق بين القولِ والعملِ غِشٌّ صريحٌ وخداعٌ بيِّن .

وإذا كان صحيحًا أن صاحبَ الخلقِ القويمِ يخطئُ ويصيبُ كغيرِه من الناسِ، فإنَّه صحيحٌ أيضًا أنَّ صاحبَ مثلِ هذا الخلقِ يتمتَّعُ بضميرٍ يقظٍ يحاسبُهُ حسابًا عسيرًا ، ويؤنبه تأنيبًا شديدًا ، ويدفعُه إلى التوبةِ والتكفيرِ عن ذنوبه .

إن صاحبَ الخلقِ القويمِ لا يفعل في السرِّ ما يستحي منه في العلن. إن سلوكَه واحدٌ في الجهرِ والخفاءِ، وإنَّ رقيبَهُ واحدٌ وهو ضميرُه الحيُّ اليقظانُ الذي يتسامحُ في شاردةٍ ولا واردةٍ .

والإنسانُ الذي يستحقُّ صفةَ «الإنسانيةِ » إنسانٌ مثاليٌّ. إنه يؤمنُ بالمثلِ الأعلى، ويعيشُ للمثلِ

(١) فرائص : جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف لا تزال تُرعَد في الدابة .

(٢) سرمديَّة : أبدية .

الأعلى، ويتصرفُ بوحي من المثلِ الأعلى. وهاهنا أمرٌ لا بد من الوقوف عنده وقفة قصيرة، ألا وهو الالتباس في أذهان العامة بين المثاليّة والخياليّة. إن الخيالية بمعناها اليسير البعدُ عن الواقعية، والابتعاد عن العملي الممكن. أما المثاليّة فشيءٌ مختلفٌ تمامًا. إنها تقوم على فهم ووعي عميقين. كما تقوم على إيمانٍ شديدٍ وإرادةٍ حديديةٍ. أما الوعيُ والفهم فللمُثُل العليا كالحق والخير والعدل والجمال وغيرها من المثلِ. إنّ الذي لا يفهم هذه المثل ويعيها وعيًا عميقا لا يستطيع أن يؤمن بها، فالإيمان لايقوم إلا على تقبُّل المثل الأعلى وتوحيده مع الذات بحيث يصبح جزءًا منها لا ينفصل. والإيمان بالمثل الأعلى بعد ذلك قمينٌ (٣) بأن يدفع المؤمن إلى البذل والتضحية والاندفاع في سبيل المثل الأعلى.

المثاليّة قمة الإنسانية وزينتها. ولا يستطيع إنسانٌ أن يكون إنسانًا بالمعنى الصحيح إذا لم يكن مثاليًّا: يتفهم المُثُلَ العليا، ويؤمن بها، ويعيشُ من أجلها. وما البطل إلا الإنسانُ الذي آمن بمثلٍ أعلى، وعاش له، وضحّى في سبيله، حتى حققَ مثله الأعلى أو استشهد دونَه.

وكون الإنسان مثاليًّا معناه كونه غَيريًّا. يقول بعض العلماء إن الإنسان أنانيٌّ بطبعه، وهو قولٌ على كثير من الصحة، ولكنه ليس صحيحًا كلَّ الصحة. ذلك بأن الإنسان مضطرٌ إلى أن يكون أنانيًّا ليحفظ بقاءه، ويُبقِي على ذاتِه. وحفظُ البقاءِ من أقوى الدوافع الإنسانية إن لم يكن أقواها على الإطلاق. وهو بطبيعة الحال ميلٌ أصيلٌ حتى لقد قال بعض العلماء إنه غريزةٌ لا يمكن أن تستمر الحياة بدونه. ولكن هذا جميعه لا يمنع أن الغيريَّة أيضا ميلٌ قويٌ، ودافعٌ أصيلٌ من دوافع الإنسان. ويرى علماءُ النفس أن الغيريَّة موجودةٌ أصلا في ميل الأمِّ إلى الحفاظِ على مواليدها، وميل الأب إلى مثل هذا الحفاظ وإن كان بدرجة أقل. ولقد دلت دراساتٌ علميةٌ على أن ميل الأمِّ عندالحيوان إلى الاتصال بمواليدها والحفاظ عليها هو أقوى الميول بل إنه أقوى من الطعام والشراب، وهما أداتان من أدوات الحفاظِ على البقاء أساسيتان.

---

(٣) قمين: جدير.

الغيريّة إذن ليست ميلاً طارئًا على النفس ولا دخيلاً عليها ، بل إنّ الإنسان غَيْرِيٌّ بِطَبْعِه، كما أنه أنانيٌّ بِطَبْعِه، ولكن بعضَ الناسِ يُغَلِّبون أنانيّتهم على غيريّتهم إلى حد يفقدهم مثاليّتهم بل إنسانيَّتهم .

ويتصل بهذه الغيريَّة مفهومٌ اجتماعيٌ مهمٌّ، هو مفهوم التعاون والتكافل والتراحم بدلاً من التضارب والتزاحم. إن الإنسان الحق إنسانٌ يتمتع بروح رياضيَّة، لا يزاحم غيره إلا مزاحمة شريفة عادلة .

ومن صفاتِ الإنسانِ المثالي أن يكونَ مُحِبًا ومُتَسامحًا ؛ فالحبُّ والتسامحُ صفتان تقعانِ من الإنسانية في الصميم .

يُجْمعُ علماءُ النفسِ على أن حاجةَ الإنسانِ إلى الحبِّ حاجةٌ أساسيّة لا تقلُّ أهميةً عن حاجاته الأخرى. إنه بحاجة إلى أن يُحَبَّ. وهم يرون أن هذه الحاجة ضروريّة لحسن البقاءِ النفسي وللصحة العقلية. إن إنساناً يشعر بأن مَنْ حوله غيرُ راضين عنه إنسانٌ تَعِس بل محكوم عليه بأن يضيع توازنه النفسي إذا استمرت معه الحالة على هذا المنوال .

والإنسان بحاجة إلى أن يحِبَّ غيرَه ، وأن يعطيه ويضحّي في سبيله، والحبُّ هو الشيءُ الوحيدُ في الدنيا الذي يتعاظم كلما بذلتَ منه المزيد .

والمحِبُّ الحقيقيُّ لايكون إلا مُتَسَامحًا. إنه يرى العيوبَ، ويعرفُ الأخطاءَ ، ويدركُ الهنَات (٤)، ولكنه يغفرها، ويتجاوز عنها، ويتسامح فيها .

ولا بدّ من أن نفرّق بين التسامح والتهاون، فالتهاون تقصيرٌ يقوم على أساسٍ من الجهل والغفلة وعدم الاكتراث. أما المتسامح فيقوم على أساسٍ من الفهم والتقدير والإدراك والمحبة، وشتان بين الاثنين. إن المحبَّ المتسامح هانئ سعيدٌ أما المُبْغِضُ الكارهُ فتعسٌ يعيش في الكراهية، ويتنفس البغضاء .

والإنسان الحقيقيُّ مواطنٌ صالحٌ، يعرف حقوقه وواجباتِه. يعرف حقوقه ويطالب بها، ولكنه يَعْرِفُ قَبْلَها واجباتِه ويؤديها . كيف يستطيع إنسانٌ أن يكون إنسانًا حقيقيًّا دون أن يحبَّ وطنه، ويضَحّي في سبيله، ويعمل على رفعته وتقدمه، ويدافع عنه ويحميه ؟

والإنسانُ الحقيقيُّ إنسانٌ مثقفٌ، يحبُّ المعرفةَ، ويؤمن بالعلم ويبحثُ عن الحقيقةِ. إنه الإنسان

---

(٤) الهنَات : جمع هنة، وهي الهفوة .

المتعلم الذي يواصل تعليمه مواصلته لحياته. إنه الطُّلَعَةُ [٥] الذي يحبُّ المعرفةَ، ويؤمن بالحقيقة، ويتحلى بالروح العلميّة، وما تستتبعه من منطقٍ سليم، وموضوعيّة تامة ، وفضولٍ ذكيٍّ .

وأخيرًا فإن الإنسان الحق لا يمكن إلاّ أن يكون مناضلاً. إنه يرفض أن يقف من الأحداثِ وِقْفَة المتفرجِ، ويصرُّ على أن يناضل في سبيل الحق والدين وأن يضحّيَ من أجل الخيرِ .

إنه إنسانٌ ينخرط في الحياةِ، ويغوصُ عُبابها، ويناضل من أجل سيادة الأخلاق ورفعة المثل العليا وإحقاق الحقّ .

وسمعَ لي صاحبي ، ولم يعترض، ولكنه رأى أن نختم حديثنا بقول أبي العلاءِ :

وَلْتَفْـعَلِ النَّفْـسُ الجميـلَ لأنه ... خيرٌ وأحسـنُ لا لأجلِ ثوابها [٦]

أسـئلة

١ ـ من هو الإنسان السعيد في رأي الكاتب ؟

٢ ـ يرى الكاتب أن الضمير يلعب دورًا أساسيًّا في حياة الإنسان، فما هذا الدور؟ وما الذي ينمي الضمير الإنساني في رأي الكاتب ؟

٣ ـ ما المقصود بالأخلاق في نظر الكاتب ؟

٤ ـ يفرق الكاتب بين المثالية والخيالية، فماذا يقول ؟

٥ ـ « الإنسان أناني بالطبع » فما رأي الكاتب في هذا القول ؟

٦ ـ ما الفرق بين الغيريّة والأنانيّة ؟

٧ ـ فرّق الكاتبُ بين التسامح والتهاون، فماذا قال ؟

٨ ـ من المواطن الصالح في نظر الكاتب ؟

---

(٥) الطُّلَعة : كثير الاطلاع .

(٦) أي افعل الجميل لأنه خير ولاتنتظر جزاء من أحد .

٩ ـ من صاحب الخلق القويم ؟ وهل يصح الفصل في الأخلاق بين القول والفعل ؟ ولماذا ؟
١٠ ـ ما الفرق بين الإنسان والحيوان ؟ ومن الإنسان الذي يستحق صفة الإنسانية ؟.
١١ ـ من المِحبُّ الحقيقي في نظر الكاتب ؟

تدريبـــات

١ ـ هات مفرد كل كلمة مما يأتي :

فلاسفة : ...... دوافع : ...... حوافز : ...... حاجات : ...... مطالب : .... ضمائر : ......

٢ ـ بين معاني الكلمات الآتية :

شاردة : ...... عُبَاب : ...... انغرزت : ...... دَرْك : ...... تسامى : ...... تَنَاغَم : ...... إذكاء : ......

٣ ـ اضبط العبارة التالية بالشكل :

« إن صاحب الخلق القويم لا يفعل في السر ما يستحي منه في العلن، إن سلوكه واحد في الجهر والخفاء، وإن رقيبه واحد وهو ضميره الحي اليقظان الذي لا يتسامح في شاردة ولا واردة » .

٤ ـ ما نوع المحسن البديعي في هذه العبارة :

« إن سلوكه واحد في الجهر والخفاء » ؟

٥ ـ تعجب من (الحياء) في جملة من إنشائك .

٦ ـ أعرب هذه الجملة إعراباً كاملاً :

« إن لجسدك عليك حقًّا » .

٧ ـ « ولتفعل النفس الجميل لأنه » .

ـ ما نوع اللام في تفعل ؟ وما إعراب ما بعدها ؟

٨ ـ « التعاون والتكافل والتراحم» مبادئ أوصانا بها الإسلام . اكتب حول هذا الموضوع .

٣ ـ مختارات من التراث الأدبي

دخل يزيدُ بن معاويةَ على أبيه مغضبًا فقال له : إن عبدَ الرحمنِ بن حسانَ يشبِّب بابنتك رملة، قال : وما يقول فيها ؟ قال : يقول :

وهي بيضاءُ مثلُ لؤلؤةِ الغوَّ ... اصِ صِيغتْ من لؤلؤٍ مكنونِ

قال : صدق، قال : ويقول :

وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناءٍ من المكارمِ دونِ [١]

قال : صدق أيضا، قال : ويقول :

ثم خَاصَرْتُهَا إلى القُبَّةِ الخضـ ... ـراءِ تمشي في مَرْمرٍ مسنون [٢]

قال : كذب، قال : فهلا تبعثُ إليه من يأتيك برأسه؟ قال : يا بُنَيَّ لو فعلتُ ذلك لكان أشدَّ عليك، لأنه يكون سببًا للخوضِ في ذكره، فيُكْثِرُ مكثرٌ، ويزيدُ زائدٌ، اضْرِبْ عن هذا صفحًا، واطْوِ دونه كَشْحًا [٣].

* * *

ورُويَ أنَّه لما شبَّب برملةَ قال الناسُ لمعاويةَ : لوجعلتَه نكالا ! فقال : لا، ولكن أُداويه بغيرِ ذلك، فلما وَفَدَ عليه ـ وكان يدخل في أُخْريات الناسِ ـ أجلسه على سريرٍ مَعَهُ وأقبلَ عليهِ بوجهِهِ وحديثِه، ثم قال لهُ : ابنتي الأخرى عاتبةٌ عليك، قال : في أيِّ شيء؟ قال : في مدحك أختها وتركك إياها، قال : فلها العتبى [٤] وكرامة، أنا ذاكرها، فلما شبَّبَ بها ـ ولم يكن لمعاوية ابنة غير رملة ـ علم الناسُ أنه كَذَبَ على الأولى لمّا ذكر الثانية .

---

(١) السناء : الرفعة .

(٢) خاصرتها : أخذت بخصرها وأخذت بخصري . والمرمر : الرخام المسنون، المصقول .

(٣) طوى عنه كشحا أي قطعه.

(٤) العتبى : الرضا .

وكان أبو العلاءِ المعري يتعصبُ لأبي الطيّبِ المتنبي، فحضر يومًا مجلسَ السيدِ المرتضى ـ وكان يُبغضُ المتنبي ويتعصبُ عليه ـ فجرى ذكرُ المتنبي فتنقَّصَهُ المرتضى وغضَّ منه، فقال المعري: لَوْ لَمْ يَكُنْ له من الشعرِ إلا قولُه:

لكِ يا منازلُ في القلوبِ منازلُ	أقفـرتِ أنتِ وهنَّ منـكِ أواهلُ[٥]

لَكَفاهُ، فَغضِبَ المرتضى وأَمَرَ به فسُحِبَ وأُخْرِجَ من مجلسِهِ، ثُمَّ قال المرتضى لمن بِحَضْرَتِه: أَفَطَنْتُم لما يريدُ هذا الأعمى؟ قالوا: لا، قال: يريدُ قولَه في هذه القصيدةِ:

وَإِذَا أَتتـكَ مَذمَّتي مِنْ نَاقِصٍ	فهي الشـهادةُ لـي بأنِّي كَامِـلُ

* * *

وتَظَلَّمَ رجلٌ إلى المأمونِ من عاملٍ لَهُ فقالَ: يا أميرَ المؤمنين، مَا تركَ فيَّ فضةً إلا فضَّها، ولا ذهبًا إلا ذَهَبَ بِهِ، ولا غلةً إلا غلَّها[٦]، ولا ضيعةً إلا أَضَاعَها، ولا عِرْضًا إلا عَرَضَ له، ولا ماشيةً إلا امتشَّها[٧]، ولا جليلاً إلا أَجْلاه[٨]، ولا دَقِيقًا إلا دقَّه، فَعجِبَ من فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حاجتَه.

* * *

وَكانَ ابنُ الرُّوميِّ مُقْذِعًا في هِجَائِه[٩]، وكان الوزيرُ القاسمُ بنُ عبيدِ اللهِ وزيرُ المُعْتَضِدِ يخافُ هَجْوَه وفلتاتِ لسانِه، فدسَّ عليه مَنْ أطعمَه خُشْكُنَانَةً[١٠] مَسْمُومَةً، فلمَّا أكلها أَحَسَّ بالسُّمِّ فقامَ، فقالَ له الوزيرُ: إلى أينَ تذهبُ؟ قال إلى الموضِعِ الذي بعثتَ بي إليهِ، فقال لَهُ: سلِّمْ على والديَّ. قالَ: ليسَ طَرِيقي على النارِ.

* * *

وتَسَابَقَ العزيزُ بالله الفَاطِميُّ مع وزيرِه يعقوبَ بنِ كلسٍ بِالْحَمام، فسبقَ حمامُ الوزيرِ، فعزَّ ذلك على العزيزِ، وَوَجَدَ أعداءُ يعقوبَ إلى الطَّعنِ فيهِ سبيلاً، فقالوا للعزيزِ إنه اختارَ من كلِّ صِنْفٍ أجودَه

---

(٥) أواهل: جمع آهله أي عامرة.

(٦) غله كنصره: أدخله، والمعنى أدخلها بيته واستحوذ عليها.

(٧) امتش ما في الضرع: أخذ جميعه.

(٨) أجلاه: أبعده.

(٩) مقذعًا: مفحشا في القول.

(١٠) خُشْكُنانة: نوع من الكعك (فارسي معرب).

وأعلاه، ولم يُبقِ منه إلا أدنَاهُ، حتى الحمام، وراموا بذلكَ أن يُغْرُوه به حَسَدًا منهم لعلَّه يتغيرُ عليه، فاتَّصَلَ ذلكَ بالوزيرِ فكتبَ إلى العزيزِ :

قُـلْ لأمـيرِ المؤمنـــينَ الـــذي ... لـــه العـــلا والمثـــلُ الثَّـــاقبُ
طــائـــرُكَ الســـابقُ لكـــنَّه ... جـــاءَ وفي خدمتِـــهِ حَاجِـبُ

فأعجبُه ذلكَ منه، وَسَكنَ غضبُه .

* * *

ووقفَ أعرابيٌّ على قوم، فسألهم عن أسمائِهم ، فقالَ أَحَدُهم : اسمي وثيقٌ، وقال الآخر : منيعٌ ، وقال الآخر : ثابتٌ، وقال الآخرُ : شديدٌ، فقال الأعرابي : ما أظنُّ الأقفالَ عُمِلت إلا من أسمائِكم !

* * *

وقَدِمَ أعرابيٌّ على حضريٍّ فأنزلهُ، وكانَ عندهُ دجاجٌ كثيرٌ، وَلَهُ امرأَةٌ وابنانِ وابنتانِ، قال: فقلتُ لامرأتي : اشوي دجاجةً، وقدِّميها إلينا ، فلما حضرَ الطعامُ جلسنَا جميعًا، فدفعتُ إليه الدجاجةَ، وقلتُ له : اقسمها بيننا. قال : لا أحسنُ القسمةَ، فإنْ رَضِيتُم قَسَمْتُ، قُلْنَا : رَضِينَا، فأخذَ الدجاجةَ فقطعَ رأسَها، ثم نَاوَلَنيه وقالَ : الرأسُ للرئيسِ، ثم قطعَ الجناحينِ وقالَ : والجناحانِ للابنين، ثم الساقانِ وقال : والساقان للابنتين، ثم الزِّمكَّي[11] وقال : والعَجزُ للعجوزِ، ثم قالَ : والزَّور للزائِر، وَأَخَذَ سائرَ الدَّجَاجَةِ، فلما كانَ من الغدِ قلتُ لامرأتي : اشوي لنا خمسَ دجاجاتٍ ثُمَّ قلتُ له : اقْسِمْ بينَنا. قال : أَظُنُّكم وَجَدْتُم[12] من قِسْمَتِي أمسِ قُلْنَا : لا . قَالَ : شَفْعًا أم وِتْرًا ؟ قُلْنا : وِتْرًا. قَالَ : أنتَ وامرأَتُكَ ودجاجةٌ ثلاثةٌ، وابناكَ ودَجَاجَةٌ ثلاثةٌ، وابنتاكَ ودجاجةٌ ثلاثةٌ، وأنا ودجاجتانِ ثلاثةٌ، ثم أخذَ الدجاجتينِ، ورآنا ونحن ننظرُ إلى دجاجتيه فقالَ: ما تنظرونَ ؟ لعلكم كرِهْتُم قِسْمَتِي، قُلْنَا : فَاقْسِمْهَا شفعًا، فَقَبضَهُنَّ إليهِ وقالَ : أنتَ وابناكَ ودجاجةٌ أربعةٌ، والعجوزُ وابنتاها ودجاجةٌ أربعةٌ، وأنا وثلاثُ دجاجاتٍ أربعةٌ، وضمَّ إليه ثلاثَ دجاجاتٍ.

* * *

---

(١١) الزمكي : منبت ذنب الطائر، أو ذنبه كله، أو أصله .

(١٢) وَجَد عليه : غضب .

وكَانَ أحمدُ بنُ يُوسُفَ جَالسًا بين يَدَي المأمونِ، فَسَألَ المأمونُ عن السِّكينِ، فناولَهُ أحمدُ إيَّاهَا وقد أمْسَكَ بِنصَابِها [١٣] وأشارَ إليه بالحدِّ، فنظرَ إليه المأمُونُ نظرَ مُنْكِرٍ، فقالَ أحمدُ: لعلَّ أميرَ المؤمنينَ أَنْكرَ عليَّ أخذي بالنِّصَابِ وإشارتي إليه بالحَدِّ، فلا يظنَّنَّ هذا مني عبثًا، وإنَّما تفَاءَلتُ بذلكَ أن يكونَ له الحِدَّةُ على أعدائِه، فَتَعجَّبَ المأمونُ من سرعةِ فطنتِه ولطيفِ جوابِه .

أسـئلة

١ ـ لِمَ رفض معاوية طلب ابنه يزيد بأن يقتل عبد الرحمن بن حسان؟ وعلام تدل هذه القصة ؟

٢ ـ ماذا كان يقصد معاوية عندما طلب من عبد الرحمن بن حسان أن يُشبِّب بابنته الثانية ؟

٣ ـ بم ردّ المعري على انتقاص المرتضى لشعر المتنبي ؟ وما رأيك في ذلك القول ؟

٤ ـ ما رأيك في أسلوب الظلامة التي قدمها العامل إلى المأمون ؟

٥ ـ ما وجه الفكاهة في قول الأعرابي لمن سألهم عن أسمائهم ؟

٦ ـ كيف قسّم الأعرابي الدجاجة بين الحاضرين ؟ وما وجه الفكاهة في هذه القصة .

٧ ـ علام يدل ردُّ ابن الرومي على من قدم له السُّمَّ ؟

٨ ـ لماذا أعجب العزيز بالله بشعر وزيره يعقوب بن كلس ؟

تدريبـات

١ ـ ميّز بين همزة الوصل وهمزة القطع فيما يلي :

اضرب، اسم، احمد، اب ، ابن، الى ، ابنه ، امرأة، اختيار.

(١٣) نصاب السكين : ما يقبض عليه منها .

٢ ـ ما نوع المحسن البديعي فيما يلي :

« تظلم رجل إلى المأمون من عامل له فقال : يا أمير المؤمنين، ما ترك في فضة إلاّ فضّها ، ولا ذهبًا إلاّ ذهبَ بِهِ، ولا غلّة إلاّ غلها، ولا ضيعة إلاّ أضاعها، ولا عِرْضًا إلا عَرَضَ له ».

٣ ـ ما معنى المفردات الآتية :

شبَّب : ....مكنون : ....مرمر : ....أَقْفَرْتِ : ....ضَيعة : ....رام : ....؟

٤ ـ ما إعراب كلمة «جالسًا» في قوله : « وكان أحمد بن يوسف جالسًا » ؟

٥ ـ لماذا منعت الكلمات الآتية من الصرف :

يوسف : ....أحمد : ....يعقوب : ....يزيد : ......رملة : ....معاوية : ....؟

٦ ـ قال أبو الطيب المتنبي :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كامل

يشتمل البيت السابق على محسن بديعي. اذكره .

٧ ـ اذكر ما يضاد الكلمات الآتية :

كذَبَ : ....بيضاء : ....ذمَّ : ....عزَّ : ....حَضَري : ....رَضِي : ....

٤ ـ الاستعمار الصهيوني *

اليهوديةُ كلُّها لم يقمْ لها كيانٌ في العالم مُنْذُ أكثرَ من سبعةٍ وعشرين قرنًا، فلم تكنْ قَطُّ في عِدادِ المستعمرينَ بقوةِ حكومتِها وجيشِها، وإنَّما كَانَ عملُها في الاستعمارِ أنها تستترُ وراءه، وتمهدُ له، وتعتمدُ عليه في الاستغلال وامتصاص دماءِ الشعوب .

ولكنَّها دَخَلَتْ في عِدَادِ المستعمرين منذ ابتُلِيَت فِلَسْطِينُ بتلك العصابة التي تُسَمَّى دولةَ إسرائيل، فلا وجودَ لها، ولا يتأتَّى أن تبقى في الوجود ـ إلا إذا عاشت على استغلالِ الشعوبِ من حولها، وليس من حولها شعوبٌ تطمعُ في استغلالها غيرُ الشعوبِ العربيةِ .

إنَّ إسرائيلَ لن تعيشَ إلا بوسيلةٍ من وسيلتين : الوسيلةُ الأولى أن تظلَّ عالةً على التبرعاتِ والمعونةِ الخارجية بغير انقـطاع، ولا تستطيعُ دولةٌ أنْ تَعْتَمِدَ على هذا الموردِ في تدبيرِ وسائلِ البقاءِ الطويلِ .

والوسيلةُ الثانيةُ أنْ تعيشَ بمواردِها الصناعيةِ وثروتِها الاقتصاديةِ حين يتقدمُ العربُ في الصناعةِ، وحين تصبحُ لهم تجارةٌ تناسبُ هذا التقدمَ في إخراجِ المصنوعاتِ .

وإذا عاشت إسرائيلُ فلا بُدَّ لها من الحصولِ على موادِّ الخاماتِ بأثمانٍ رخيصةٍ، وهي لا تحصلُ على هذه الموادِّ بالثمنِ الذي تقدرُ عليه حينَ تتقدمُ الصناعةُ في البلادِ العربيةِ، وحين تصبحُ مساويةً للصناعةِ الكبرى أو الصناعةِ الصغرى في إسرائيلَ، فإنَّ الأمةَ العربيةَ التي تتقدمُ في صناعتها تستفيدُ بخاماتِها، ولا تُفَرِّطُ فيها ليأخذَها المنافسون لها في إخراجِ المصنوعاتِ وبيعِ السلعِ بأرخصِ الأثمانِ .

وإذا أرادت إسرائيلُ أن تعيشَ بمصنوعاتِها فلا غِنى لها عن بيعِها في الأسواقِ القريبةِ منها. وإذا أرسلتها إلى الأسواقِ البعيدةِ تَضَاعَفَ ثمنُها، وعجزتْ عن منافسةِ الصناعةِ الأوروبيةِ والأمريكيةِ. أمَّا إذا أرسلتها إلى الأسواقِ القريبةِ منها فهي أسواقُ البلادِ العربيةِ، وهي لن تضمنَ الرَّواجَ في هذهِ الأسواقِ إلا إذا كانت تلك البلادُ العربيةُ بغيرِ صناعةٍ وبغيرِ مصنوعاتٍ .

(*)من كتاب « الصهيونية العالمية » من مجموعة اخترنا لك رقم ٢٧ للأستاذ عباس محمود العقاد .

فتعجيزُ البلادِ العربيةِ ـ إلى الأبد ـ شرطٌ لازمٌ لبقاء إسرائيل مُعْتَمِدةً على مواردها، غير مُعْتَمِدةٍ إلى ما لا نهاية على صدقاتِ المتبرعين ومعونةِ الحماةِ والنُّصَراء من الدولِ الأجنبيةِ .

وينبغي في رأي الاستعمار وتخطيطه أن تظل البلاد العربية عاجزة عن التقدم الصناعي، فريسة للمستغلين من الصهيونيين، لتعيش إسرائيل بثرواتها ، وموارد صناعتها .

ينبغي أن يُضربَ الحجْرُ الأبديُّ على بلادِ العربِ ، فلا يكونَ لها قوةٌ تزيدُ على قوةِ إسرائيل في ميدان القتال، ولا تكونَ لها صناعةٌ تُعوِّل عليها وتستغني بها عن الصناعةِ الصهيونيةِ في أيامِ السلامِ .

ولا حاجةَ إلى كشفِ الأسرارِ، ولا هدم الجدارِ للنفاذِ إلى ما وراءه من الأغراضِ والأوطارِ. فالمسألة بدهيـــةُ ملموسةٌ لا يختلف فيها قولان، ولا تَقبلُ التصديق إن اختلفَ فيها المكابرون والمغالطون.

إذا كانَ رجحانُ الصهيونيين في عُدَّةِ الحرب واجبًا متفقًا عليه، وخطةً مقررةً في عُرْفِ حُماةِ الصهيونية فليس من المعقول أن يُسمحَ للعربِ بالرُّجْحَانِ في عُدّة الصناعةِ وموارِدِ الثروةِ والمالِ، ولا حاجةَ إلى قراءة الضمائرِ الخفيّةِ للعلمِ بالمقاصدِ المبيَّتة للبلادِ العربيةِ جمعاء، فلن تَقِفَ تلك المقاصدُ دونَ تعجيزِ العربِ في ميدانِ الحياةِ العصريةِ، وتقييدِ نهضاتِهم وبرامجِ الإصلاحِ في أوطانِهم كلَّما عَمِلُوا على تدبيرِ ثروتِهم وتوفيرِ مصنوعاتِهم، والانتفاعِ بخاماتِهم، والاستغناءِ بها عن السادةِ المتحكمين، أو السادة المستغلين في إسرائيل. وهذه هي الصهيونيةُ المستعمِرَةُ .

هذا هو الاستعمارُ الصهيوني الذي لايُدانيهِ في الخطرِ استعمارٌ قديمٌ ولا حديثٌ ، لأنه يوصدُ التقدمَ ـ من جميع جهاتِه ـ أمامَ خمسين [١] مليونًا يستغلهم مليونان. ولاينتهي هذا الاستغلالُ بعد حينٍ قصيرٍ أو طويلٍ، بل يزدادُ ويتفاقمُ [٢] مع الزمنِ، وتتواطأُ عليهِ القوى البارزةُ والمستترةُ، ممن يُسَمُّون هذا المسخ الأبدي توازنًا في الاستعدادِ والعدةِ بين العالمِ العربيِّ وعصابةِ صهيون .

ومن خَفِيَ عليهِ الأمرُ في مبدئِه، فقد بَرحَ الخفاءُ أمامَ عينيهِ عامًا بعدَ عامٍ، فلا عُذْرَ لهُ إنْ لم يَفْهَمْ معنى وجودِ إسرائيل، وعاقبةَ وجودِها بين العربِ على تعاقبِ الأعوامِ .

---

(١) يبلغ تعداد الأمة العربية الآن نحو مِئتي مليون .

(٢) يتفاقم : يعظم .

إنها لم تُوجدْ لتعيشَ بمواردِها. إنها لم تُوجَدْ لتعتمدَ على نفسِها. ولكنَّها وُجِدَتْ لتخنقَ الحياةَ العربيةَ من حولها، وتتقدمَ وحدَها بصناعتها بين بلادٍ لا صناعة لها، ولا فائدةَ منها في العالم الإنسانيِّ سوى امتصاصِ دمهِ لإحياءِ بِنْيَةٍ طُفَيْلِيَّةٍ شاذةٍ، تعطيها من فَضَلاتِ الرزقِ ما تجودُ بِهِ عليها، كي تستبقيَ في عروقها بقيةً من الدم تمتصهُ وتعيشُ عليهِ .

أســـئلة

١ ـ ما الفرق بين الصهيونية والاستعمار ؟

٢ ـ ماذا يقصد الكاتب من قوله : إن إسرائيل لن تعيش إلا بوسيلة من وسيلتين ؟

٣ ـ ماذا يحدث لإسرائيل حينما تتقدم الصناعة لدى الدول العربية ؟

٤ ـ ماذا يقصد الكاتب بقوله : إن اليهودية تستتر وراء الاستعمار ؟

٥ ـ متى دخلت اليهودية في عداد المستعمرين ؟

٦ ـ ما المشكلة التي تواجه إسرائيل في بيع مصنوعاتها ؟

٧ ـ الحرب مع إسرائيل حرب صناعية . كيف تكون هذه الحرب ؟ وهل تؤيد ذلك ؟

٨ ـ ما الشرط اللازم لبقاء إسرائيل ؟

٩ ـ لماذا وُجدتْ إسرائيل ؟ وما خطر وجودها على الإنسانية ؟

١٠ ـ هل تؤيد حركة السلام التي يطبل وراءها الغرب ؟ وهل هذا السلام يقوم على الحق وإنصاف المظلوم ؟

تـدريبـــات

١ ـ قصير أو طويل : هذا نوع من المحسنات البديعية هل تعرفه ؟ وهل له تأثير على المعنى ؟ وضح ذلك .

٢ ـ اضبط بالشكل هذه العبارة :

« وينبغي في رأي الاستعمار وتخطيطه أن تظل البلاد العربية عاجزة عن التقدم الصناعي، فريسة للمستغلين من الصهيونيين ، لتعيش إسرائيل بثرواتها وموارد صناعتها » .

٣ ـ أعرب الكلمات التي كتبت بالأزرق :

أ ـ منذ أكثر من سبعة وعشرين قرنا .

ب ـ وحين تصبح مساوية للصناعة الكبرى .

جـ ـ ممن يسمون هذا المسخ الأبدي توازنًا .

٤ ـ كلمة (مقاصد) لماذا منعت من الصرف ؟

٥ ـ اكتب بحثًا عن الصهيونية العالمية وقدمه إلى معلمك .

٥ـ وصيـــة *

أوصى عمرُو بْنُ كلثوم التغلبي بنيهِ قالَ : « يا بَنِيَّ قد بلغتُ من العمرِ ما لم يبلغْ أحدٌ من آبائي وأجدادي، ولا بدّ من أمرٍ مُقتبَلٍ، وأن ينزلَ بي ما نزلَ بالآباء والأجدادِ والأمهات والأولاد، فاحفظوا عني ما أوصيكم به : إني والله ما عَيَّرتُ رجلاً قط أمرًا إلا عُيِّر بي مثلُه، إن حقًّا فحقًّا، وإن باطلاً فباطلاً، ومن سبَّ سُبَّ، فكفُّوا عن الشتمِ فإنَّه أسلمُ لأعراضِكم، وصِلوا أرحامكم، تَعْمُرْ داركم، وأكرموا جاركم يحسن ثناؤكم، وزوِّجوا بَنات العمِّ بني العمِّ، فإن تعديتم بهنَّ إلى الغرباءِ، فلا تألوا بهنَّ الأكْفَاء، وأبعدوا بيوتَ النساءِ من بيوتِ الرجالِ، فإنه أغَضُّ [1] للبصرِ، ولا خيرَ فيمَنْ لا يغارُ لغيرِه، كما يَغَارُ لنفسِه، وقَلَّ من انتهك حرمةً لغيرِه إلا انتُهِكَت حرمتُه، وامنعوا القريبَ من ظُلم الغريبِ فإنك تذلُّ على قريبك ، ولا يحلُّ بك ذلُّ غريبك، وإذا تنازعتم في الدماءِ فلا يكنْ حقكم للقَاء، فَرُبَّ رجل خيرٌ من ألف، ووُدٍّ خيرٌ من خُلْفٍ، وإذا حُدِّثتم فَعُوا، وإذا حدَّثتم فأوجزوا، فإن مع الإكثار يكون الإهذار [2] ، وموتٌ عاجلٌ خيرٌ من ضنى آجل ، وما بكيتُ من زمانٍ إلا دهاني بعده زمانٌ، وربما شجاني من لم يكن أمره عناني، وما عجبتُ من أحدوثةٍ إلا رأيتُ بعدَها أعجوبةً، واعلموا أن أشجعَ القوم العَطُوفُ، وخيرَ الموتِ تحت ظلالِ السيوفِ. ولا خيرَ فيمنْ لا رَويَّةَ له عند الغضبِ، ولا فيمن إذا عُوتِبَ يُعتِب [3] ، ومن الناس من لا يُرجى خيرُه ، ولا يخافُ شرُّه فبَكَؤُه [4] خيرٌ من دَرِّه، وعقوقه خيرٌ من بِرّه، ولا تُبرِّحُوا [5] في حُبِّكم، فإنه من برَّح في حبٍّ، آل ذلك إلى قبيح بغض، وكم قد زارني إنسانٌ وزرتهُ، فانقلب الدهرُ بنا فَبُرْتُه ، واعلموا أنَّ الحكيم سليمٌ وأن السيف كليمٌ، إني لم أمت ولكن هَرِمتُ ، ودخلني ذِلَّةٌ فسكتُّ، وضعُفَ قلبي فاهْترت ، سلّمكم رَبُّكم وحيَّاكم».

---

* جمهرة خطب العرب تأليف أحمد زكي صفوت ج(١) .

(١) أغض : أدعى إلى كف البصر .

(٢) الإهذار : الهذيان .

(٣) يُعتب : لم يرض .

(٤) بكأت الناقة : قلّ لبنها .

(٥) لا تُبرحُوا : لا تبالغوا .

أسـئلة

١ ـ يحثُّ صاحب هذه الوصية على تزويج ابنة العم لابن العم، ولكن إذا تعذر ذلك فلمن تُزوّج ؟ وهل توافقه على رأيه ؟

٢ ـ « أحِبَّ لنفسك ما تُحِبُّ لغيرك» . عين العبارة الدالة على ذلك من الوصية .

٣ ـ « لا بدَّ من أمر مقتبل» ماذا يعنى صاحب الوصية بهذه العبارة ؟

٤ ـ يقول الرسول الكريم ﷺ « إنما الشديد الذي يملك نفسه عندالغضب » عيّن في الوصية عبارةً تتفق مع هذا الحديث الشريف .

٥ ـ بم يعلل عمرو بن كلثوم لضرورة اعتدال المرء في حبه وبغضه ؟

٦ ـ إذا كان أحد أصحابك يثور لأتفه الأسباب، ويغضب غضبًا شديدًا فماذا يمكن أن تقدم له من نصح وإرشاد ؟

٧ ـ استخرج من الوصية ما يدل على لزوم حسن الإصغاء والإيجاز في القول .

تـدريبـــات

١ ـ استنبط من الوصية السابقة جموع هذه الألفاظ :

أب : .... جد : .... أم : .... ولد : .... بيت : ....

دم : .... رَحِم : ...... سيف : .... ابن : ....

٢ ـ ما معنى الكلمات الآتية :

كليم : .... يَغَارُ : .... انتهكت : ..... عقوق : ...... شجاني : ..... ضنى : ....؟

٣ ـ ما الفرق بين الوصية والخطبة ؟

٤ ـ أعرب العبارة التالية :

« إذا حدثتم فأوجزوا » .

٥ ـ « واعلموا أن الحكيم سليمٌ، وأن السيف كليم» من أي أنواع البديع ما ورد في العبارة السابقة ؟

٦ ـ ميّز بين همزة الوصل وهمزة القطع في الألفاظ الآتية :

اوصى : ...... آباء : .... احفظ : .... الّا : ...... انتهك : ....

٧ ـ لك صديق تحبه وتجلُّه، ولكن الزمان غيّرهُ عليك فتألمت لذلك كثيرًا. اكتب رسالة له تعاتبه فيها .

٨ ـ ضع عنوانًا مناسبًا لهذه الوصية .

٦ـ قضية فِلَسْطِين .. كيف ناصَرَها الملكُ عبدُ العزيز؟

كان للملكِ عبدِ العزيزِ آلِ سعود مواقفُ العربي المسلم، الصحيحِ العروبةِ، الصادقِ الإسلامِ، فأسهمَ في قضيةِ فلسطينَ بسعيهِ ومالِهِ ورجالِهِ كما أسهمَ في القضايا العربيةِ الأخرى، وكان يعملُ في صمتٍ، لا يعلنُ عما يفعلُ، ويقولُ: « نحن لا نعملُ للناسِ، وإنما نعملُ لمرضاةِ ربِّ الناسِ ».

وقد بدأتِ المجابهةُ بينَ الملكِ عبدِ العزيزِ وبريطانيا في قضيةِ فلسطينَ، منذ أن بَذَلَتْ بريطانيا المحاولاتِ والمساوماتِ والضغوطَ، لتحصلَ على موافقةِ العاهلِ السعوديِّ على مشروعاتها الآثمةِ في فلسطينَ، فباءت مساعيها بالإخفاقِ، وظلَّ الملكُ يندِّدُ [1] بسياستها التي تخالفُ العهودَ والمواثيقَ، وتناقضُ الحقَّ والعدلَ.

وكتبَ العاهلُ العظيمُ إلى الحكومةِ البريطانيةِ عامَ خمسةٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ وألفٍ يقول: « إنَّ مسألةَ الهجرةِ اليهوديةِ إلى فلسطينَ هي مسألةٌ في الدرجةِ الأولى لدى أهلِ فلسطينَ، بل لدى سائر العالمِ العربيِّ والإسلاميِّ، وهي في الدرجةِ الأولى لدى كلِّ من ينظرُ إلى القضايا العربيةِ بعينِ العدلِ والإنصاف؛ ذلك لأنَّ مكاثرةَ شعبٍ آمنٍ في وطنِهِ وبلادِهِ بشعبٍ غريبٍ أجنبيٍّ له مطامعُ قوميةٌ في وطنِهِ، أمرٌ لا يستطيع شعبٌ في العالمِ، ولا حكومةٌ من حكوماتِ الأرضِ قبولَهُ، ولم يسبقْ له مثيلٌ في تاريخِ الشعوبِ ».

ولما قابلَ الملكُ عبدُ العزيزِ كبارَ المسؤولينَ البريطانيينَ عام ستةٍ وخمسينَ وثلاث مئةٍ وألفٍ، أكَّدَ لهم في وضوحٍ وصراحةٍ أنَّ مشروعَ تقسيم فلسطين يُعدُّ ـ بحقٍّ ـ نكبةً عظيمةً على العربِ والمسلمينَ، وأنه نكبةٌ مهددةٌ لبريطانيا أيضًا، فلا تغتَرَّ الحكومةُ الإنجليزيةُ ولا تسرْ على ضلالٍ، فإنه لا يوجدُ مسلمٌ عربيٌّ يستطيع أن يُقنعَ عربَ فلسطين ـ فضلاً عن العرب في سائرِ الأقطارِ ـ بقبولِ هذا المشروعِ، ولو ادَّعى زعيمٌ أو ملكٌ أن في استطاعته ذلك، فإن ادعاءَه كاذبٌ.

---

(١) يندد: ينقد.

ولما بدأت الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيةُ تتدخلُ في قضيةِ فلسطينَ لمصلحةِ الدُّخَلاءِ[2] الغاصبينَ، أرسلَ الملكُ عبد العزيز عام سبعةٍ وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ وألفٍ مذكرةً إلى الرئيس «روزفلت» شرحَ فيها القضية شرحًا مفصلاً، وبين له بالأدلةِ التاريخيةِ خطأَ المزاعمِ اليهوديةِ، وجَوْر الخططِ الاستعماريةِ، وَخَلُصَ إلى القولِ بأنَّ عربَ فلسطينَ ومِنْ ورائِهم سائرُ العربِ وسائرُ العالمِ الإسلاميِّ يطالبون بحقِّهم، ويدافعونَ عن بلادِهم ضِدَّ دخلاء عنهم وعنها، ومن المستحيلِ إقرارُ السلامِ في فلسطينَ إذا لم ينلِ العربُ حقوقَهم، ويتأكدوا أن بلادَهم لم تُسَلَّمْ إلى شعبٍ غريبٍ .

وفي عامِ اثنين وستين وثلاثِ مئةٍ وألفٍ، حينَ لاحت بشائرُ دول الحلفاءِ، وَجَّه الملكُ ـ رحمه الله ـ رسالةً جديدةً إلى الرئيس الأمريكيِّ يناشدُه فيها إنصافَ عربِ فلسطين، ويَعْجَبُ لخططِ الحلفاءِ في هذا البلدِ العربيِّ التي تتناقضُ معَ كلِّ ما صرَّحوا به ، وزعموا أنهم يقاتلون من أجله، وهو حرياتُ الشعوبِ وحقُّها في السيادةِ والاستقلالِ .

وفي تلكَ الأيامِ أطلقَ عبدُ العزيزِ كلمتَه الرائعةَ ذاتَ المغزى العميق : « على أمريكا وبريطانيا أن تختارَ بين أرضٍ عربية يسودها السلامُ والهدوء، وأرضٍ يهوديةٍ غارقة في الدماءِ». وكتبَ سفيرُ الولاياتِ المتحدة إلى حكومته يقولُ : إن الملكَ عبدَ العزيزِ قال له : « شرفٌ لي أن أموتَ شهيدًا في ساحةِ القتالِ، دفاعًا عن فلسطينَ في معركتِها مع اليهود » .

وفي مطلع عام خمسةٍ وستين وثلاثِ مئةٍ وألفٍ رغب الرئيس «روزفلت » في التعرفِ على الملكِ عبدِ العزيزِ، وتقابلا على ظهر طرّاد [3] عند مدخلِ البحرِ الأحمرِ، وهناك طلبَ الرئيسُ «روزفلت» أن يوافقَ العاهلُ على مجيءِ مهاجرينَ جُدُدٍ من اليهودِ إلى فلسطينَ، فلم يترددِ الملكُ في مقابلةِ هذا الطلبِ بقولِه على الفورِ : « كلاَّ كلاَّ، إن اليهودَ إذا قد نجحوا في تحويل التربةِ الفلسطينيةِ إلى أرضٍ خصبةٍ، فالفضلُ في ذلكَ للأموالِ الأمريكيةِ والإنجليزيةِ. ولو أن هذه الأموال أُغْدقَتْ على العربِ لكانَ في وُسْعِهِم أن يفعلوا مثلَ ذلك ». وقال الملكُ : «إن في فلسطينَ جيشًا يهوديًّا كامَل التسليحِ ، لا تبدو عليه

(٢) دخلاء : أغراب .

(٣)طراد : سفينة حربية سريعة .

أيةُ رغبةٍ في محاربةِ الألمانِ، بل إنه يهدِّدُ العربَ دائمًا. إن العالمَ العربيَّ لن يسمحَ بدخولِ أفواجٍ جديدةٍ من المهاجرينَ اليهودِ إلى فلسطينَ، وإنَّ العربَ سيحملونَ السلاحَ وسأكونُ بوصفي الدينيِّ والسياسيِّ في طليعةِ المحاربينَ إلى جانبِ إخواني في فلسطينَ».

وقد قطَع الرئيسُ «روزفلت» للعاهلِ العربيِّ عهدًا باسم الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ بألَّا تقفَ بلادُهُ ضدَّ العربِ في قضيةِ فلسطينَ، وألا تتخذَ قرارًا يختصُّ بالوضعِ السياسيِّ في فلسطينَ من غير استشارةِ العربِ.

وعلى أثرِ توقيعِ هيئة الأممِ المتحدةِ عامَ ستةٍ وأربعين وثلاثِ مِئَةٍ وألفٍ، بعث العاهلُ العربيُّ برسالةٍ إلى الرئيسِ «روزفلت» يذكِّره فيها بحقِّ العربِ في فلسطينَ، ويُفنِّدُ دعوى اليهودِ وحججَهم الباطلة. وكان لهذهِ الرسالةِ أثرُها البالغُ في نفسِ الرئيس «روزفلت»، فردَّ على الملكِ عبدِ العزيزِ برسالةٍ جدَّد فيها لجلالته تأكيدَ موقفِ الحكومةِ الأمريكيةِ، ألَّا تتخذَ أيَّ قرارٍ في الوضعِ السياسيِّ في فلسطينَ بغيرِ إستشارةٍ تامةٍ مع العرب.

ولكن الرئيس «روزفلت» ما لبثَ أن قضى نحبَه، وخَلَفه الرئيسُ «ترومان»، الذي دخلَ مع الرفيقِ «ستالين» في مباراةِ تعاطفٍ مع مطامعِ الصهيونيةِ وتأييدِ أهدافِها المجرمةِ، وبقيت خيوطُ المؤامرةِ الدوليةِ على فلسطينَ تُحاك في الخفاءِ، حتى انتهتْ عام سبعةٍ وستينَ وثلاثِ مئةٍ وألفٍ، بإقرارِ منظمة الأممِ المتحدةِ مشروعَ تقسيمِ فلسطين. وتسابقت الدولُ الشيوعيةُ والرأسماليةُ على تبني إسرائيلَ واحتضانِها ومدِّها بأسبابِ القوةِ والحياةِ، على حين اشتدَّت المقاومةُ العربيةُ بفلسطينَ، وانضمَّ إلى الثوارِ كثيرٌ من المجاهدينَ، الذين توافدوا على أرضِ المعركةِ من كلِّ قطرٍ عربيٍّ، يدفعُهم الأملُ ويحدوهم الإيمانُ، فقاموا ببطولاتٍ فائقةٍ أقضَّتْ مضاجعَ اليهودِ.

وكانت الدولُ العربيةُ قد قررتْ رفضَ قرارِ التقسيم، والعملَ على تحريرِ فلسطينَ. وعندما أصرَّ القادةُ العربُ على أن تزحفَ الجيوشُ العربيةُ إلى فلسطينَ عامَ سبعةٍ وستينَ وثلاثِ مئةٍ وألفٍ، قررَ جلالةُ العاهلِ ـ رحمهُ اللهُ ـ اشتراكَ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ مع شقيقاتِها، وجنَّد في سبيلِ ذلك جميع قواها الماديةِ والبشريةِ.

واقتحمتِ الجيوشُ العربيةُ فلسطينَ حتى أشرفتْ على مدينةِ « تل أبيب »، فثارتْ ثائرةُ الدولِ الكبرى، وقررتْ عقدَ هدنةٍ بينَ الفريقين المتحاربين، فاضطرتِ الجيوشُ العربيةُ إلى وقفِ تقدُّمِها المطَّردِ بفلسطين.

ومرَّت أعوامٌ وتلتها أعوامٌ ، ووقعتْ كارثةُ الخامسِ من حزيرانَ عام سبعةٍ وستينَ وتسعِ مئةٍ وألفٍ، تلك الكارثُة التي أدَّتْ إلى احتلالِ اليهودِ سيناءَ والجولانَ والضفةَ الغربيةَ .

ولم يهدأْ للعربِ بالٌ منذُ ذلكَ التاريخِ، بَلْ عقدوا العزمَ على ردِّ الهزيمةِ، وتحريرِ الأرضِ المغتصبةِ، فاجتمعتْ كلمتُهم وتضافرتْ جهودُهم، وأعدُّوا للعدوِّ ما استطاعُوا من قوةٍ، وبذلُوا كلَّ مرتخصٍ وغالٍ، حتى كتبَ اللهُ لهم النصرَ على أعدائهم في العاشرِ من رمضانَ، عامَ ثلاثةٍ وتسعينَ وثلاثِ مئةٍ وألفٍ، واستطاعوا أن يُنزِلوا بإسرائيل هزيمةً منكرةً وخسائرَ فادحةً، وأن يَعْبُروا قناةَ السويس إلى الأرضِ المحتلةِ، وأن يقتحموا حصونَ العدوِّ المنيعةَ، ويستردُّوا مساحاتٍ من الأرضِ المغتصبةِ، ويسترجعوا كرامتَهم وهيبتهم وعزتهم .

ولن يغمض للعرب جفن، حتى يحرروا كل شبر من أراضيهم المغتصبة، وإنهم لفاعلون بإذن الله، معتمدين على إيمانهم بالقدرة الإلهية، ثم بالوحدة الإسلامية والعربية، ومستعينين بالعزائم الفتية، والأسلحة المستحدثة، وبكل ما وهب الله لهم من إيمان وعزم، ومن مال وجاه .

أسئلة

١ ـ لِمَ كان الملك عبد العزيز يعمل في صمت ؟

٢ ـ متى بدأت المجابهة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا حول قضية فلسطين ؟

٣ ـ ماذا كان موقف الملك عبد العزيز من تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ؟

٤ ـ ماذا كان موقف الملك عبد العزيز من الولايات المتحدة، عندما بدأت تتدخل في قضية فلسطين؟

٥ ـ ما القول الذي نقله سفير الولايات المتحدة إلى حكومته عن الملك عبد العزيز ؟ وعلام يدل ؟

٦ ـ بم رد الملك عبد العزيز على روزفلت ، عندما طلب منه الموافقة على إرسال وفودٍ جديدة من المهاجرين إلى فلسطين ؟ وماذا كان أثر هذا الرد ؟

٧ ـ أقرت منظمة الأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين، وتسابقت الدول الغربية على تبني إسرائيل ومساعدتها. فما موقف العرب من ذلك ؟

٨ ـ كيف انتصر العرب في العاشر من رمضان عام ثلاثة وتسعين وثلاثِ مئةٍ وألفٍ على إسرائيل، وما أثر هذا الانتصار ؟

٩ ـ كيف يستعيد العرب أرض فلسطين من اليهود ؟

تدريبـــات

١ ـ ما معنى (المُجابهة) ؟ وممَّ اشتقت هذه الكلمة ؟

٢ ـ وضِّح معانيَ الكلمات التالية مستعينا بالمعجم عند الحاجة : العَاهل ، جَوْر ، نَحْبَه، المَغْزى.

٣ ـ وضِّح الصورة البلاغية في قول الكاتب : « بقيت خيوط المؤامرة الدولية على فلسطين تُحاكُ في الخفاء».

٤ ـ يقول الكاتب : « ولنْ يغمض للعرب جفن، حتى يحرِّروا كل شبرٍ من أراضيهم المغتصبة» .

أ ـ عم كنَّى الكاتبُ بقوله : « ولن يغمض للعرب جفن » ؟

ب ـ أعرب الفعل (يغمض) وحدِّد فاعله .

جـ ـ ما وزن كلمة (المُغْتَصَبَة) ؟ وماذا يُسمَّى هذا المشتق ؟

٥ ـ اضبط الفقرة الأخيرة بالشكل .

٦ ـ بيّن سبب كتابة الهمزة في الكلمات التالية على تلك الصورة : باءت، مسألة، سائر ، مؤامرة .

٧ ـ اكتب العبارة التالية مرتين بخط النسخ :

نحن لا نعمل للناس، وإنما نعمل لمرضاة ربِّ النَّاس .

....

....

٨ ـ استخدم الكلمات التالية في جملٍ من إنشائك : باءت، تضافرت، أَقَضَّت، يحدوهم .

٩ ـ عُدْ إلى ما يتيسر من المراجع ، واكتب حول مواقف أبناء الملك عبد العزيز في قضية فلسطين .

٧ ـ الشـعر *

لقد كتبَ الكاتبون في تعريفِ الشعرِ، وافتنُّوا في ذلكَ افتنانًا بَعُدَ به عنْ مكانِه. وعندي أنَّ أفضلَ تعريفٍ لهُ أنهُ « تصويرٌ ناطقٌ». لأنَّ قاعدةَ الشعرِ المطردةَ هي التأثيرُ، وميزانَ جودتِه ما يتركُ في النفسِ منَ الأثرِ. وسرُّ ذلكَ التأثيرِ أنَّ الشاعرَ يتمكنُ ببراعةِ أسلوبِه، وقوةِ خيالِه، ورقةِ مسلكِه، وسَعَة حيلتِه، من هتْكِ ذلكَ الستارِ المُسْبَلِ دونَ قلبِه، وتصويرِ ما في نفسِه للسامعِ تصويرًا يكادُ يراهُ بعينِه ويلمسهُ ببنانِه. فيصبحُ شريكَه في حسِّه ووجدانِه، يبكي لبكائِه، ويضحكُ لِضحكِه، ويغضبُ لغضبِه، ويطربُ لطربِه، ويطيرُ معه في ذلكَ الفضاءِ الواسعِ من الخيالِ، فيرى الطبيعةَ بأرضِها وسمائِها، وشموسِها وأقمارِها، ورياضِها وأزهارِها، وسهولِهَا وجبالِها، وصادِحِها وباغِمها [1]، وناطِقها وصامِتها، منْ حيثُ لا ينقلُ إلى ذلك قدمًا، ولا يلاقي في سبيلِه نَصَبًا. [2] فإنْ سمعَ قولَ القائل :

وقـانـا لـفـحـةَ الـرمـضـاء[3] وادٍ ... سـقـاهُ مُـضـاعَـفُ الـغـيـثِ العميم

نـزلـنـا دَوْحَـهُ فَـحَـنـا علينا ... حُـنُـوَّ المُـرْضِـعـات على الفَطيم

وأرْشَـفَـنـا عـلـى ظَـمَـأٍ زُلالاً [4] ... ألـذَّ مـن المُـدامـة لـلـنَّـديم

يَـصُـدُّ الـشَّـمـسَ أنَّـى واجَـهَـتْـنَـا ... فَـيـحْـجُـبُـهـا ويَـأذَنُ لـلـنَّـسـيـم

يَـروعُ حصاهُ حاليةَ الـعَـذارَى [5] ... فتلمسُ جانـبَ الـعِـقـدِ النَّظيم

خيل إليه أنه يخطِر في ذلك الروض البليل[6] بين أنواره وأزهاره، خطران النسيم بين ظِلاله وأشجاره، وأنه يرى بعينه أولئك العذارى السانحات وقد راعهن منظر الحصباء اللامع فوق تلك الديباجة الخضراء،

---

* مصطفى لطفي المنفلوطي .

(١) الصادح : الصائح كالديك. والباغم من البغام : صوت الظبية .

(٢) نصبًا : تعبًا .

(٣) الرمضاء : شدّة الحر .

(٤) زُلالاً : عذبًا صافيًا يمر سريعًا في الحلق .

(٥) العذارَى : لابسة الحلي .

(٦) البليل : الريح الباردة مع الندى.

فَتولّهْنَ وفَزِعْنَ إلى جوانبِ عقودِهنَّ يلمَسْنَها بأطرافِ بنَانهنَّ، يحسَبنَ أنْ قدْ وَهَتْ فانتثرتْ جواهرُها في ذلكَ الروضِ الأريضِ (٧)

وإنْ سمعَ قولَ الآخَر :

وارحمتا للغريبِ في البَلَدِ	النَّازحِ ماذا بِنَفْسِه صَنَعا ؟!
فارقَ أحبابَه فَما انتفعُوا	بالعيشِ من بَعده ولا انتفعا

هملتْ عيناه وَجْدا على ذلكَ الغريبِ الحائرِ، وتمنَّى أن لو رآهُ في بعضِ مذاهبِهِ فعطفَ عليه .

وإن سَمعَ قولَ الآخَر :

وإنَّ الذي بيني وبينَ بني أبي	وبين بني عمي لمختلفٌ جِدّا
فإن أكلوا لحمِي وَفَرتُ لحومَهُم	وإنْ هدمُوا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإن ضَيَّعوا غَيبي حَفظتُ غُيُوبَهم	وإن هُم هَوَوا غَيِّي هَويتُ لهم رُشدا
وإن زجروا طيرًا بنَحسٍ تَمُرُّ بي	زَجَرتُ لهم طيرًا تمرُّ بهم سعدَا
ولا أحملُ الحقدَ القديمَ عليهمُ	وليسَ رئيسُ القوم من يَحملُ الحِقْدَا
لهم جُلُّ مالي إن تتابعَ لي غِنًى	وإن قَلَّ مالي لم أكلّفْهُمُ رِفْدا
وإني لعبدُ الضيفِ ما دامَ ثاويا (٨)	وما شيمةٌ (٩) لي غيرَها تشبهُ العَبدا

أَكْبَر تلكَ المكرمةَ العظيمةَ وأجلَّها، ونظرَ إليها في علياءِ سمائِها كما ينظرُ الفلكيُّ إلى كوكبِه، وشعَرَ كأنَّ نورَها قدْ لمعَ فامتدَّ شُعاعُه إلى جوانبِ نفسِه فأضاءَها .

ولا غروَ أنْ يبلغَ الشعرُ من نفسِه هذا المبلغ ، فلطالما كانَ للشعرِ السلطانُ الأكبرُ على النفوسِ العظيمةِ، فقد نكَب الرشيدُ البرامكة عندما دَسَّ لهم أعداؤُهم ذلك المُغَنّي الذي غَنَّاهُ هذا الصوتَ :

ليت هِندًا أنجزَتْنا ما تَعِدْ	وشَفَتْ أنفسَنا مما تَجِد
واستبدّتْ مرةً واحدةً	إنَّما العَاجِز من لا يستَبِد

---

(٧) الأريض : الزكيّ . (٨) ثاويا : مقيمًا . (٩) الشيمة : الخلق .

وأمرَ السفاحُ بقتلِ وجوهِ بني أميةَ بعد ما قرّبَهم وأدناهُم، عندما دخلَ عليهِ «سَديفُ» مولاهُ وأغراهُ بهم في قوله:

لا يُقِيلَنْ عَبدُ شمـــس عثـارا [10] | واقْطَعَنْ كلَّ رَقْـلَةٍ [11] وغراسِ
أنـزِلـوهـا بـحيثُ أنـزَلَـهـا اللـ | ـــهُ بـدار الهـوانِ والإتعـاسِ
ذُلُّـهـا أظـهـرَ الـتـوددَ منها | وبهـا منكـمو كحـزّ المواسي
أقصِهِم أيـها الخليـفةُ واحسـمْ | عنكَ بالسـيفِ شَـأفَةَ الأرجـاسِ
فلقـدْع سـاءني وسـاءَ سـوائي | قُربُهـم من نمـارقٍ [12] وكراسي

بلْ عطفَ عمرُ بنُ الخطابِ على الحطيئةِ وأطلقَهُ من سجنه حينَ سمعَهُ يقولُ:

مـاذا تـقـولُ لأفـراخٍ بـذي مَـرَخٍ | زُغْـب الحـواصـلِ لا مـاءٌ ولا شجرُ
ألـقيـتَ كاسبَهم في قَعرِ مُظلِمَةٍ | فاغـفرْ عليك سـلامُ اللهِ يا عمـرُ

بلْ سمعَ النبيّ - صلى اللهُ عليه وسلَم - قولَ قتيلة بنت الحارثِ تعاتبُه في قَتْله أخاها النضرَ بنَ الحارثِ، على رَحِمِه منه واتصال نسبه به:

أمحـمـدٌ يـا خـيرَ صِـنْـوِ كـريمـةٍ | في قـومِـها، والـفحلُ فَـحْلٌ مُـعْـرِقُ
مـا كـان ضَـــرَّكَ لـو منـنتَ وربما | مـنَّ الـفتى وهـو المَغيظُ المُحْنَقُ
والـنضرُ أقـربُ من أهبتَ وسيلةً | وأحـقُّـهـم إن كـانَ عـتـقٌ يعتقُ
ظَلّتْ سيوفُ بني أبيهِ تنوشهُ [13] | للهِ أرحْـــامٌ هـنـاكَ تَـشَـقَّـقُ

فبكى وقالَ - وهو من لا ظِنَّةَ في عَدلِه، ولا ريبةَ في حكمِه - لو سمعتُها قبلَ اليوم ما قتلتُه.

إنَّه لا مؤثّر في نفسِ الإنسانِ غيرُ الشعرِ، وما خضعَ الإنسانُ لشيءٍ في جميع أدوارِ حياته إلا للشِّعر، وللشعر الفضلُ الأولُ في نبوغِ الإنسانِ وارتقائهِ وبلوغه هذا المبلغَ من الكمالِ. ولقد أحبَّ الإنسانُ الشعرَ ناطقًا وصامتًا، أما الشعرُ الناطقُ فقد عرَفْتَهُ، وأما الشعرُ الصامتُ فإنّه هذهِ النغماتُ الموسيقيةُ

---

(١٠) العثار: مصدر عَثَر أي زَلّ. (١١) الرَّقْلَة: النخلة إذا طالتْ. (١٢) نمارق: جمع نِمْرقَة وهي الوسادة. (١٣) تنوشه: تتناوله.

التي تصورُ خواطِرَ القلوبِ ووجداناتها فتَهيجُ عاطفةُ الحبِّ في نفسِ العاشقِ، فعاطفةُ الحماسةِ في نفسِ الجندي شعر، وهديرُ الأمواج شعر؛ لأنه يمثلُ عظمةَ الجبارينَ . وظلامُ الليلِ شِعرٌ؛ لأَنَّهُ يطلق دموعَ الباكين. وحفيفُ أوراقِ الشجرِ شعر؛ لأنه المناجاة في مواقف العشاقِ . وبكاءُ الحمائم شعر؛ لأنه يمثلُ فجعةَ البَينِ ولوعةَ الفراقِ .

تلكَ النغمات الشعريةُ التي نسمعُها من فم الإنسانِ مرةً، ومنْ فم الطبيعيةِ أخرى، هي التي زَخرفَتْ لنا هذِه الحياة، وألبَسَتْها ذلك الثوبَ الناعمَ الأبيضَ من السعادةِ والهناءة ، حتى أحببناها وولعنا بها وحرَصنا عليها، وأعدَدْنا العدةَ للبقاءِ فيها والسكونِ إليها، فكتبنا ودوَّنّا ، وألَّفنا واخترعْنَا، وتعلَّمنا فعلّمنَا، وبَنينا فشيّدنا، وغرسنَا فجنينا، وعمِلنا فربحنا، واجتهدنا فأثرينا، وأمّلنا فسعينا، وسعينا فبلغنا .

إن الشعر من أسرارِ هذه الحياةِ، تطيرُ إلينا الحقائقُ على جناحِه، ويطيبُ لنا العيشُ في جوارهِ .

أســـئلة

١ ـ لم يفضل الكاتب أن يسمي الشعر تصويرًا ناطقًا ؟

٢ ـ ذكر الكاتب أمثلة لتأثير الشعر على النفوس. اختر مثلا منها ، ولخص رأيه فيه .

٣ ـ ماذا يقصد الكاتب بالشعر الصامت والشعر الناطق ؟

٤ ـ ماذا يقصد الكاتب بالنغمات الشعرية التي نسمعها من فم الطبيعة ؟ وما أثرها في حياتنا ؟

٥ ـ « الشعر من أسرار الحياة » . ناقش هذه العبارة .

٦ ـ ما سبب نكبة البرامكة في عهد الرشيد ؟

تـدريبـــات

١ ـ استخرج معاني الكلمات الآتية من المعجم :

أنواره : ...... السانحات : ...... فَتولَّهْن : ...... وَهَت : ...... هملت : ......غيِّي : ......

البين : ...... لوعة: ...... البنان : ......

٢ ـ وضح جمال الصورة في قول الشاعرة حمدونة بنت زياد المؤدب :

يروع حصاهُ حاليـة العـذارى فتلمسُ جانبَ العِقـد النّظـيم

٣ ـ ما نوع المحسن البديعي فيما يلي :

وإن الذي بيني وبـين بني أبي وبين بنـي عمـي لمختلف جِـدًّا

فإن أكلوا لحمي وفرتُ لحومهم وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا

٤ ـ أين فعل الشرط وجوابه في صدر هذا البيت ؟

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ....

٥ ـ ما فائدة التعبير بـ « على ظمأ » ؟ ولو قالت الشاعرة (وأرشفنا زلالاً) أيهما أبلغ ؟ ولماذا ؟

٦ ـ وضح الاستعارة في قول الشاعرة :

نزلنـا دَوْحَـهُ فَحَـنَا علـينا حُنُوَّ المرضِـعاتِ عَـلى الفَطـيمِ

٧ ـ هات ما يضاد الكلمات الآتية :

جودة : .... قوة : .... يبكي : .... واسع : .... أعداء : .... مُرّة : ....

٨ ـ اضبط العبارة الآتية بالشكل :

« خيل إليه أنه يخطر في ذلك الروض البليل، بين أنواره وأزهاره، خطران النسيم بين ظلاله وأشجاره، وأنه يرى بعينه أولئك العذارى السانحات وقد راعهن منظر الحصباء اللامع فوق تلك الديباجة الخضراء » .

٩ ـ لماذا لم توضع الهمزة في الألفاظ الآتية :

انتشر ، الذي، اغفر ، ارتقى، استبداد ؟

١٠ ـ أعرب جملة « صلى الله عليه وسلم » .

١١ ـ اكتب مقالاً توضح فيه أثر الشعر في النفوس مستشهدًا ببعض الحوادث التي مَرّت عليك خلال قراءتك لهذا المقال .

٨ـ قوة الإيمان بالله

رُفعَ إلى هارونَ الرشيدِ [١] أنَّ رجلاً بدمشقَ ـ من بقايا بني أُمية ـ عظيمُ المالِ ، كبيرُ الجاهِ، مطاعٌ في البلدِ. لهُ جماعةٌ [٢] وأولاد ومماليكُ، يركبونَ الخيلَ، ويحملونَ السلاحَ ، ويغزون الرومَ، وأنهُ سَمْحٌ جواد، وأنهُ لا يؤمَنُ منُه فَتْقٌ [٣] يبعُدُ رتقه، فعظُمَ ذلك على الرشيدِ، فقالَ لخادمِهِ مُنـازه : اخرجِ الساعةَ إلى الرجل، فقيدهُ وجئني بِهِ، واجعلهُ في محملٍ[٤] تقعُدُ أنت في شِقِّه، وهو في الآخر ، وتَفَقَّدْ دارَه ، واحفظْ ما يقولُ حرفًا حرفًا .

قال منازه : فأتيتُ بيتَ الرجلِ، ودخلت بغيرِ إذنه، فلما رأى قومُهُ ذلكَ، سألوا بعضَ منْ معي عني، فلما صرتُ في صحنِ الدارِ، نزلتُ ، ودخلتُ مجلسًا رأيتُ فيه قومًا جلوسًا، فظننتُ أن الرجلَ فيهم، فقاموا ورحَّبوا بي ، فقلتْ : أفيكم فلان؟ قالوا : نحنُ أولادُهُ وهو في الحَمَّام، فقلتُ : استعجلوهُ، فمضى بعضهُم يستعجلهُ، وأنا أتفقدُ الدارَ والأحوالَ والحاشيةَ، فوجدتُها قد ماجتْ بأهلِها موجًا، فلم أزلْ كذلكَ حتى خرجَ الرجلُ بعد أنْ طالَ مُكثُه، واستَرَبْتُ بِهِ واشتدَّ خوفي وقلقي من أنْ يتوارى، إلى أن رأيتُ شخصًا بزيّ الحمّام يمشي في صحن الدارِ، وحولهُ جماعةٌ كهولٌ وأحداثٌ وصبيانٌ، هم أولادهُ وغلمانهُ، فعلمتُ أنهُ الرجلُ .

ثم جاءَ وسلّمَ، وسألني عن أميرِ المؤمنين، واستقامة أمر حضرتِه، فأجبتهُ عما سألَ . وما قضَى كلامَه حتى جاؤوا بأطباقِ الفاكهةِ، فقالَ : تَقدَّم يا مُنازه فكُلْ معنا، فقلتُ، مالي إلى ذلكَ حاجة، فلم يُعاودني، وأكلَ هو ومنْ معهُ، ثم جاؤوا بمائدةٍ عظيمةٍ لم أَرَ مثلَها إلا للخليفةِ فقالَ : يا منازهُ تقدمْ فكُلْ ، فامتنعتُ عليهِ، فما عاودني. فلما فَرَغَ منْ أكله ، قامَ إلى الصلاةِ فصلَّى وأكثَرَ من الدعاءِ والابتهال .

---

(١) هو الخليفة الخامس من خلفاء الدولة العباسية(١٧٠ ـ ١٩٤) وكان عصره مضرب المثل في رخاء الدولة الإسلامية وعظمها، واتساع رقعتها .

(٢) جماعة : أنصار .

(٣) أصل الفتق : الشق في الثوب، وأصل الرتق الرفو وسد الفتق بالخياطة ، والمراد أنه قد يثور على الدولة ويستقل بجزء منها فيصعب علاج الأمر .

(٤) محمل : مقعد ذو شقين يوضع على الجمل .

ثم قال لي : ما أقْدَمَك يا منازه ؟ فأخرجتُ كتابَ أميرِ المؤمنين . فدفعتهُ إليه فَفَضّه وقرأَهُ، ثم أمرَ أولادَهُ بالانصرافِ، وقالَ : هذا كتابُ أميرِ المؤمنين، ولستُ أقيمُ بعدَ نظري فيه لحظةً واحدةً، هات قيودَك يا منازه، فدعوتُ بها ، وقَيدتُه وحملْتهُ . وركبتُ في الشق الآخر، وسرتُ بالرجلِ، وليسَ معهُ أحدٌ، حتى صرنا بظاهرِ دمشقَ فابتدأ يحدثُني بانبساطٍ، حتى انتهينا إلى بستانٍ حسن في الغوطةِ [٥]، فقالَ لي : أترى هذا ؟ قلتُ : نعم، قال : إنه لي وفيه من غرائبِ الأشجارِ كيتَ وكيتَ، ثم انتهى إلى مَزارعَ حسانٍ وقُرًى مثلَ ذلك فاشتدَ غيظي منهُ، وقلتُ ألستَ تعلمُ أن أميرَ المؤمنين أهمَّه ذلك حتى أرسلَ إليكَ من انتزعَك منْ أهلكَ ومالكَ وولدكَ، وأخرجكَ فريدًا مقيَّدًا، لا تدري إلامَ يصيرُ أمرُكَ ولا كيفَ يكونُ ؟ وأنتَ فارغ القلبِ من هذا، حتى تَصِفَ ضياعَكَ وبساتينكَ، فقالَ لي مجيبًا : « إنا للهِ وإنا إليه راجعون، أخطَأت فِراستي [٦] فيكَ، لقد ظننتُكَ رجلاً كاملَ العقلِ، وأنكَ ما حللْتَ من الخلفاءِ هذا المحل، إلا بعد أن عرفوكَ بذلكَ، فإذا كلامُك يشبهُ كلامُ العوامِّ، واللهُ المستعان » .

أما قولكَ في أمير المؤمنين وإزعاجهِ وإخراجه إيايَ إلى بابهِ على صورتي هذهِ، فإني على ثقةٍ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ، الذي بيدهِ ناصيتي [٧]، ولا يملكُ أميرُ المؤمنين لنفسهِ ولا لغيرهِ نفعًا ولا ضرًا إلّا بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ولا ذنَب لي عندَ أميرِ المؤمنين أخافه. وبعدُ ، فإذا عَرَفَ أمرى وعَلِم سلامتي [٨] ، وصلاحَ ناحيتي، وأن الحَسَدة والأعداءَ رَمَوني عندَه بما لَيس فيّ، وتَقَوّلوا عليَّ الأباطيلَ، لم يَستحِلَّ دمي، وردَّني مُكرَّمًا. وإنْ كان قد سبقَ في علمِ اللهِ عز وجل أنه يبدرُ [٩] إليَّ منه بادرةُ سوءٍ، وقد حَضر أجلي ، وكان سفكُ دمي على يدِه فلو اجتمعتِ الإنسُ والجن والملائكةُ على صرفِ ذلك عني ما استطاعوا.

فلِمَ أتعجلُ الغمَّ والفكرَ فيما قد فرغَ اللهُ منه؟ وإني حَسَنُ الظنّ باللهِ الذي خلقَ ورزقَ ، وأحيا وأماتَ، وإنَّ الصبرَ والرضا والتسليمَ إلى من يملكُ الدنيا والآخرة أولى . وقد كنتُ أحسبُ أنكَ تعرفُ هذا، أما وقدْ عرفتُ مبلغَ فهمِكَ ، فإني لا أكلمُك بكلمةٍ واحدةٍ حتي تُفرِّقَ حضرةُ أميرِ المؤمنين بيننا إن شاءَ اللهُ تعالى.

---

(٥) الغوطة : إحدى ضواحي دمشق .

(٦) فِرَاستي : رأيي وظني .

(٧)الناصية : شعر مقدم الرأس يقصد بيده نفسي وأنا ملك له .

(٨) علم أني مأمون الجانب .

(٩) يبدر : يسبق .

قال منازه : ثم أعرضَ عني ، فما سمعتُ منه لفظةً غيرَ التسبيح، أو طلبَ ماءٍ أو حاجة حتى شارَفْنا الكوفةَ.

ودخلتُ على الرشيدِ، فقالَ : هاتِ ما عندَك ؛ يا مُنازه، فسُقتُ الحديثَ من أولهِ إلى آخرِه، فلما جئتُ على آخره قال : صدَقَ واللهِ، ماهذا إلا رجلٌ محسودٌ على النعمةِ، مكذوبٌ عليه، ولعَمري لقدْ أزعجناهُ، وآذيناهُ ، وروَّعنا أهلَهُ، فبادرْ بنزعِ قيودِه عنه، وائتني به، ففعلتُ وأدخلتُه على الرشيد . فما هو إلا أنْ رآه حتى رأيتُ ماءَ الحياء يجول في وجهِ الرشيدِ. ودنا الأموي، وسلَّم ، ووقفَ فردَّ عليهِ الرشيدُ. وسأله عن حالهِ ثم قالَ : بلغنا عنكَ فضل هيئةٍ [١٠]، وأمورٌ أحبَبْنا معها أن نراكَ، ونسمعَ كلامكَ، ونُحسنَ إليك ، فاذكرْ حاجتك. فأجابَ الأمويّ جوابًا جميلاً، وشكرَ ودعا، ثم قال : يا أميرَ المؤمنين ، لي حاجةٌ واحدةٌ : أن تَرُدَّني إلى بلدي وأهلي وولدي، قال : نفعلُ ذلك، ولكن سَلْ ما تحتاجُ إليه من مصالح جاهِكَ ومعاشِكِ، فإنَّ مِثلكَ لا يخلو أن يحتاجَ إلى شيءٍ من هذا، فقال : يا أميرَ المؤمنين، عُمَّالك منصفون ، وقد استغنيتُ بعَدْلهم عن مسألتي، فأموري مستقيمةٌ، وكذلك أهلُ بلدي، بالعدلِ الشاملِ في ظِلِّ أميرِ المؤمنين .

فقالَ الرشيدُ : انصرفْ محفوظًا إلى بلدِك، واكتبْ إلينا بأمر إن عَرَضَ لكَ . فودَّعهُ الأمويُّ . قال مُنازه : فلما ولَّى ، قال الرشيدُ : يا منازه : احمِلْهُ من وقتِكَ . وسرْ به راجعًا ، كما جئتَ به، حتى إذا وصَلْتَ إلى مجلسِهِ الذى أخذتهُ منه ؛ فدعْهُ وانصرفْ ، ففعلتُ .

أسئلة

١ ـ عرف بالشخصيات الآتية :

ـ هارون الرشيد .

ـ مُنازه .

ـ الرجل الأموي .

---

(١٠) فضل هيئة : زيادة في النعمة والمظهر .

٢ ـ لماذا لم يعجب الرجلَ الأموي ردُّ منازه، وعلام يدل الرد في نظر الأموي ؟

٣ ـ لمَ أمر الرشيد بحمل الأموي إليه ؟

٤ ـ علام يدل الحديث الذي جرى بين رسول الرشيد والرجل الأموي ؟

٥ ـ اذكر من آيات الكتاب الكريم ما يؤيد إيمان الرجل وعقيدته .

٦ ـ كيف لقى الرشيد الرجل الأموي ؟ ولم غير الرشيد رأيه فيه ؟

٧ ـ ما أفدت من هذه القصة ؟

٨ ـ قال الشاعر :

إذا كنت بالله مستعصمًا فماذا يضيرك كيد العبيد

هل تنطبق قصة الأموي مع الرشيد مع هذا البيت ؟ وكيف ؟

٩ ـ « تقدم يا مُنازه فكل معنا » من القائل ؟ وما المناسبة ؟

تـدريبــات

١ ـ ارجع إلى المعجم واستخرج منه معاني المفردات الآتية :

صحن الدار : ...... مات : ...... يتوارى : ...... كهول : ...... غيظ : ...... شارفنا الكوفة : ......

٢ ـ أعرب ما كتب بالأزرق :

ـ جاؤوا بمائدة عظيمة لم أر مثلها إلا للخليفة .

ـ فوجدتها قد ماجت بأهلها موجًا .

٣ ـ اذكر ماضي الأفعال الآتية :

يركب : .... يغزون : .... اخرج : .... يجيء : .... يتوارى : ....

٤ ـ استخرج من القصة السابقة ثلاثة من حروف العطف وبيّن معناها .

٥ ـ صُغْ من هذه الأفعال اسم الفاعل واسم المفعول وضعها في جملة مفيدة من عندك .

الفعل	اسم الفاعل	اسم المفعول	الجملة
دَخَـــلَ	....	....	....
يـتـوارى	....	....	....
اســتحلَّ	....	....	....
استعجل	....	....	....

٦ ـ ضع لهذه القصة عنوانا آخر غير ما ذكر .

٧ ـ « لو اجتمعت الإنس والجن والملائكة على صرف ذلك عني ما استطاعوا » .

ـ هل تحفظ آية من القرآن الكريم تتفق مع هذا المعنى ؟ اذكرها .

٨ ـ تعمل الوشاية عملها المشين بين الناس فيحدث الظلم والغدر والتفرقة في المجتمع ، وهذه صفات يأباها الإسلام ويحث الناس على البعد عنها .

اكتب مقالاً توضح فيه الآثار السيئة لهذة الصفات الذميمة في المجتمع .

٩ـ جسر الملك فهد

للشاعر الدكتور : غازي القصيبي

دربٌ مـــنَ العشـــــقِ لا دَرْبٌ مـــن الحَجَـــرِ
هـــذا الـــذي طـــارَ بـــالـــواحـــاتِ لـــلـــجُـــزُرِ

ســـاقَ الخيـــامَ إلـــى الشطـــآنِ فانزلقـــتْ
عـــبرَ الميـــاهِ شـــراعًا أبيـــضَ الخَفَـــرِ

مـــاذا أرى ؟ زورقـــا فـــي المـــوجِ مـــندفـــعًـــا
أم أنـــه جمـــلٌ مـــا مـــلّ مِنْ سَـــفَـــرِ

وهـــذه أغـــنـــيـــاتُ الـــغـــوصِ فـــي أذُني
أم الحُـــداةُ شَـــدَوْا بـــالشـــعرِ فـــي السَـــحَرِ

واســتيقظـــتْ نخـــلةٌ وَسْـــنَـى تُوَشْـــوِشُـــنِي
مَـــنْ طـــوّقَ الـــنَّـــخْـــلَ بـــالأصـــدافِ والـــدُّررِ ؟

نســـيتُ أينَ أنـــا . أنّ الريـــاضَ هـــنـــا
مـــع المنـــامـــةِ مشـــغولانِ بالسَّـــمَـــرِ

أم هـــذه جُـــدةٌ جـــاءتْ بـــأنْجُـــمِـــهَـــا
أم المُـــحَـــرّقُ زارتَـــنـــا مـــعَ الـــقَـــمَـــرِ

وهذه ضحكاتُ الفجرِ في الخُبرِ
أم الرفاعُ رنتْ في موسمِ المطرِ

أم أنّها مسقطُ السمراءُ زائرتي
أم أنّها الدوحةُ الخضراءُ في قَطَرِ

أم الكويتُ التي حيّتْ فهِمْتُ بها ؟
أم أنها العينُ كمْ في العينِ من حَوَرِ ؟

بدوٌ وبحارةٌ ما الفرقُ بينهما
والبرُّ والبحرُ ينسابانِ مِنْ مُضَرِ

خليجُ إنَّ حبالَ الله تربطُنَا
فهلْ يقرّبُنا خيطٌ مِنَ البَشَرِ ؟

أسئلة

١ ـ ماذا تعرف عن الشاعر؟ وما مناسبة القصيدة ؟

٢ ـ ما الفكرة الرئيسة التي تضمنتها القصيدة ؟

٣ ـ ما أبرز المشاعر والأحاسيس التي فاضت بها أبيات القصيدة ؟

٤ ـ حدد الأبيات التي تُشِيرُ إلى معالم البادية ومعالم البحر . وبيّن كيف أفاد الشاعر من الربط بين بعض هذه المعالم وبعضها في التعبير عن مشاعره ؟

٥ ـ ورد في القصيدة ذكر بعض المدن الخليجية الأخرى .

أ ـ حدد هذه المدن واذكر تعريفًا موجزًا لكل منها .

ب ـ بيّن المعنى الذي أراده الشاعر من ذكرها في القصيدة .

٦ ـ ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة مما يلي أمام كل عبارة من العبارات الآتية :

(أ) هذه القصيدة تعبير عن :

- تجربة ذاتية مر بها الشاعر (   )
- معاناة إنسانية أَلَمَّتْ بالشاعر (   )
- مظاهر الجمال في الطبيعة وانفعال الشاعر بها (   )

(ب) الجسر الذي يقصده الشاعر هو :

- العلاقة القوية التي تربط بين الدولتين (   )
- ما يتمناه الشاعر لأبناء بوطنه الخليجي (   )
- المشروع الضخم الذي أقيم لربط البحرين بالمملكة العربية السعودية (   )

(ج) يقصد الشاعر بقوله : (درب من العشق لا درب من الحجر)

- أن بناء هذا الجسر كان بسبب المحبة القوية التي تربط بين أبناء الدولتين (   )
- أنه يفضل الحب الخالص على إقامة مشروعات جامدة (   )
- أنه يستنكر بناء مثل هذه المشروعات غير المفيدة (   )

(د) ساق الخيام إلى الشطآن فانزلقت   عبر المياه شراعًا أبيض الخفر

يقصد الشاعر بالبيت السابق :

- أن الجسر شجع أهل الصحراء على ارتياد البحر (   )
- أن الجسر جعل أهل الخيام ينقلونها عبره إلى الجزر (   )
- أن الجسر قرّب المسافات وألغى الحدود وعمق الإحساس بوحدة الشعبين (   )

(هـ) يقصد الشاعر بقوله (البر والبحر ينسابان من مضر)

- أن الفضل في وجود العرب في هذا المكان يعود إلى جدهم مضر (   )
- أن بر الخليج وبحره ملك للعرب وليس لسواهم (   )
- أن العرب الذين يقطنون البادية والذين يعيشون على البحر من أصل واحد (   )

تدريبـــات

١ ـ بيّن معنى المفردات الآتية :

ينسابان : .... وسنى : .... توشوشني : .... الأصداف : ....

الدرر : .... الشطآن : .... الخَفَر : .... الحــداة : ....

حَوَر : .... شَدَوا : .... السَحَر : .... مُضَــر : ....

٢ ـ ما الفائدة من الاستفهام في قول الشاعر :

ماذا أرى ؟ زورقًا في الموج مندفعًا   أم أنه جمل ما مَلَّ من سفر ؟

٣ ـ وردت كلمة (درب) في التعبيرين الآتيين مرتين :

ـ درب من العشق لا درب من الحجر .

ـ درب من الحب لا درب من الحجر .

ـ ما المقصود بها في كل تعبير ؟

٤ ـ قال الشاعر :

واستيقظت نخلة وَسْنَى تُوَشْوِشُني   ....

ـ وضِّح الصورة الفنية في صدر هذا البيت، وبين نوعها .

٥ ـ من طوّق النخل بالأصداف والدرر ؟

ـ ما نوع هذا الأسلوب ؟ وما الغرض منه ؟

٦ ـ نسيت أين أنا . أن الرياض هنا   ....

ـ ما نوع الأسلوب في شطر هذا البيت ؟ وما غرضه البلاغي ؟

٧ ـ اختر من القصيدة البيت الذي يعجبك . وما سر إعجابك به ؟

٨ ـ وضح الصورة البيانية في البيت الأخير، وما أثرها في المعنى ؟

٩ ـ اكتب موضوعا إنشائيًا عن جسر الخليج العربي موضحًا أهميته لشعبي البحرين والمملكة العربية السعودية .

١٠ - بلاغة القرآن *

إن نَظْم القرآنِ على تصرُّف وجوهِهِ، واختلافِ مذاهبِه، خارجٌ عن المعهودِ من نظام كلامِ العربِ، ومُباينٌ للمألوفِ من ترتيبِ خطابهم، ولهُ أسلوبٌ يختصُّ بهِ ويتميز في تصرفِهِ عن أساليبِ الكلامِ المعتادِ .

وليس للعربِ كلامٌ مشتملٌ على هذه البلاغةِ والغرابةِ، والتصرُّفِ البديع ، والمعاني اللطيفةِ، والفوائدِ الغزيرةِ، والحكمِ الكثيرةِ، والتناسبِ في البلاغةِ، والتشابهِ في البراعةِ على هذا الطولِ وعلى هذا القدر . وإنما تُنسبُ إلى حكيمِهم كلمات معدودة، وألفاظٌ قليلةٌ ، وإلى شاعرِهم قصائدُ محصورةٌ يقعُ فيها أحياناً الاختلالُ والاختلافُ والتعمُّلُ والتكلُّف والتجوُّز والتعسفُ . وقد جاء القرآنُ ، على كثرتِهِ وطولِهِ، متناسبًا في البلاغة، على ما وصفَهُ اللهُ تعالى به فقال : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ سورة الزمر ، الآية (٢٣)

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ سورة النساء، الآية (٨٢) ذلك أن عجيبَ نظمِهِ، وبديعَ تأليفِهِ، لا يتفاوتُ ولا يتباينُ، على ما يتصرفُ إليه من الوجوهِ التي يتصرفُ إليها من ذكر قصصٍ ومواعظَ واحتجاج وحكم وأحكام، وإعذارٍ وإنذارٍ، ووعدٍ ووعيدٍ، وتبشيرٍ وتخويفٍ، وأوصافٍ، وتعليم أخلاقٍ كريمةٍ وشيمٍ رفيعةٍ وسِيرٍ مأثورةٍ، وغير ذلك من الوجوهِ التي يشتملُ عليها. ونجدُ كلامَ البليغِ الكاملِ والشاعرِ المُفْلِقِ (١) والخطيبِ المِصْقع (٢) يختلفُ على حسبِ اختلافِ هذهِ الأمورِ، فمن الشعراءِ من يجودُ في المدحِ دون الهجوِ، ومنهم منْ يُبرّز في الهجْوِ دون المدح ، ومنهم من يسبقُ في التقريظِ دونَ التأبينِ، ومنهم من يجوِّد في التأبينِ دونَ التقريظِ، ومنهم من يُغربُ في وصفِ الإبلِ أو الخيلِ أو سَيرِ الليلِ، أو وصفِ الحربِ، أو وصفِ الروضِ، أو وصفِ الخمرِ، أو الغزلِ، أو غير

---

* للباقلاني (أبي بكر محمد بن الطيب) من كتابه « إعجاز القرآن ».

(١) المُفلق : المُعجب . (٢) المِصقع : البليغ .

ذلك مما يشتملُ عليهِ الشعرُ ويتداولُه الكلام . ولذلك ضُرِبَ المثلُ بامرئ القيس إذا ركبَ، والنابغةِ إذا رَهِبَ، وزُهَيرٍ إذا رَغِبَ، وَهُمْ لا خلافَ في تقدمهم في صنعة الشعرِ، ولا شكَّ في تبرزِهم[٣] في مذهبِ النظم .

ومتى تأملتَ شعرَ الشاعرِ البليغ رأيتَ التفاوتَ في شعرِهِ على حسبِ الأحوالِ التي يتصرفُ فيها ، فيأتي بالغًا حدَّ البراعةِ في المعنى، فإذا جاءَ إلى غيره قَصَّر عنه ووقفَ دونَهُ، وبانَ الاختلافُ في شعرِهِ، ثم نجد في الناسِ من يجوِّدُ في الكلامِ المرسلِ، فإذا أتى الموزونَ قصَّر وَنَقَصَ نُقْصَانًا عجيبًا، ومنهم منْ يجوِّد بضدِّ ذلك. وقد تأمَّلنا نظمَ القرآن، فوجدنا جميعَ ما يتصرفُ فيه من الوجوهِ التى ذكرناها على حدٍّ واحدٍ في حسنِ النظمِ وبديع التأليفِ والرَّصفِ، لا تفاوتَ فيه ولا انحطاط عن المنزلةِ العليا، ولا إسفافَ فيه إلى المرتبة الدنيا. وكذلكَ قد تأملنا ما تتصرفُ إليه وجوهُ الخطابِ من الآيات الطويلةِ والقصيرةِ فرأينا الإعجازَ في جميعها على حدٍّ واحدٍ لا يختلفُ .

وهناك شيءٌ آخرُ ، وهو ورود تلك المعاني التي يتضمنُها في أصلِ الشريعة، والأحكامِ والاحتجاجاتِ في أصلِ الدين، والردِّ على الملحدينَ بهذه الأساليبِ البديعةِ، وموافقةِ بعضها بعضا في اللطفِ والبراعةِ، مما يتعذرُ على البشرِ. وقد عُلِمَ أن تخيُّرَ الألفاظِ للمعاني المتداولةِ المألوفةِ، والأسباب الدائرة بين الناسِ، أسهلُ وأقربُ من تخيُّرِ الألفاظِ لمعانٍ مبتكرةٍ، وأسبابٍ مؤسسةٍ مستحدثةٍ، وبراعةَ اللفظِ في المعنى البارعِ أعجبُ من براعتِهِ في المعنى المتداولِ المتكرر.

وللقرآنِ مزيةٌ أخرى غيرُ ما تقدمَ، وهي أنّه منَ المقررِ المعروف أنَّ الكلامَ يَبِينُ فضلُهُ ورُجحانُ فصاحته بأن تُذكَر منه الكلمةُ في تضاعيفِ كلام، أو تُقذَفَ ما بين شعرٍ، فتأخذَه الأسماعُ، وتتشوَّفَ إليه النفوسُ، ويُرى وجهُ رونقِه باديًا غامرًا سائرَ ما يُقْرَنُ به ، كالدُّرةِ التي تُرى في سلكٍ من خَرَزٍ، وكالياقوتةِ وسْطَ العِقدِ، وأنت ترى الكلمةَ من القرآن يُتَمَثَّلُ بها في تضاعيفِ كلامٍ كثيرٍ، فإذا هي غُرَّةُ جميعه، وواسطةُ عِقْدِهِ، والمنادي على نفسهِ بتميُّزِهِ، وتخصُّصِه برونقِهِ وجمالِهِ .

---

(٣) تبرزهم : تفوقهم .

وبعد، فإنك تجد في كتابِ اللهِ الحكمةَ وفصلَ الخطابِ مجْلوَّةً عليك في منظرٍ بهيجٍ، ومعرضٍ رشيقٍ، ونظمٍ أنيقٍ غيرِ مُتَعاصٍ على الأسماعِ، ولا مُلْتَوٍ على الأفهامِ، ولا مُستَكْره في اللفظِ، يمرُّ كما يمرُّ السهمُ، ويضيءُ كما يضيءُ الفجرُ، ويَزْخَرُ كما يَزْخرُ البحرُ، طَموحُ العُبابِ [٤]، جموحٌ [٥] على الطارقِ المنتابِ، كالرُّوحِ في البدنِ، والنُّورِ المُسْبَطِرِّ [٦] في الأفقِ، والغيثِ الشاملِ، والضياءِ الباهرِ. « لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ».

أســـئلة

١ ـ جاء القرآن الكريم متناسبًا في البلاغة على وصفه الله تعالى به . اذكر الآيات التي تشتمل على هذا المعنى.

٢ ـ الأسلوب القرآني يختلف اختلافًا واضحًا عن الأساليب البشرية فما وجه هذا الاختلاف ؟ استشهد على ذلك بما ورد في هذا المقال ، وهات دليلاً من القرآن يثبت ذلك .

٣ ـ ذكر الكاتب مزية خاصة لكلمات القرآن الكريم . فماذا قال ؟

٤ ختم الكاتب مقاله بوصف شامل لكتاب الله عزّ وجلّ ، فماذا قال ؟

تـدريبــات

١ ـ هات جمع المفرادت الآتية :

قصة : ...... موعظة : ...... حكم : ...... شاعر : ...... ملحد : ...... أسلوب : ......

٢ ـ بيّن معاني المفردات الآتية :

تعسف : ......شيم : ...... تأبين : ...... تقريظ : ...... ملحد : ...... يَزْخَر : ......

---

(٤) العُباب : الماء الكثير المتلاطم .   (٥) جموح : مسرع .   (٦) المُسْبَطر : الممتد .

٣ ـ وضح مصادر الأفعال الآتية :

اختلف : ...... تَصرَّفَ : ...... احْتَجَّ : ...... أنذر : ...... وعد : ...... اختلَّ : ......

٤ ـ اضبط هذه العبارة بالشكل :

« ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، وهم لا خلاف في تقدمهم في صنعة الشعر » .

٥ ـ وضح المشبه والمشبه به ووجه الشبه فيما يلي :

« كالدُّرة التي تُرى في سلكٍ من خرز، وكالياقوتة وسط العقد »

٦ ـ ما نوع المحسن البديعي فيما يلي :

« يمرُّ كما يَمرُّ السهم، ويُضيءُ كما يُضيءُ الفجر، ويَزْخَرُ كما يزخر البحر » ؟

٧ ـ من أي أنواع المشتقات هذه الكلمات :

الباطل : .... حكيم : .... حميد : .... معدود : .... أسهل : ....؟

٨ ـ ما إعراب كلمة « متناسبًا » في هذه العبارة :

«وجاء القرآن على كثرته وطوله، متناسبًا في البلاغة»؟

٩ ـ اكتب بما لا يقل عن صفحة كاملة عن « إعجاز القرآن الكريم» مستعينا بما ورد في هذا المقال .

١١ ـ من نوادر أشعب

هو أشعبُ بنُ جبير ، مولى عبدِ اللهِ بن الزبيرِ، ولد سنه تسع من الهجرةِ، ونشأَ بالمدينة وكانَ شديد الطمعِ ، حتى ضُربَ به المثلُ، فقيلَ : « أطْمَعُ من أشعبَ » ، وله في ذلكَ نوادرُ ومُلَحٌ ، نوردُ لكَ طرفا منها :

قيلَ له : ما بلغَ من طمعِك؟ قال : ما نظرتُ قَطّ إلى اثنين يتسارّانِ في جِنازةٍ إلا قدّرتُ أن الميتَ قد أوصى لي من مالهِ بشيءٍ، وما أدخلَ أحدٌ يدَه في كمهِ إلا ظننتُ أنه سيعطيني شيئًا.

ومر برجل يصنع طبقا فقال له : أسألك بالله ألا زدت في سعته طوقا أو طوقين ، قال : ولم ؟ قال : عسى أن يُهدَى إليّ فيه شيء .

واجتمعَ عليه يومًا غلمانُ المدينةِ يعابثونهُ، فقالَ لهم : إن في دار بني فلانٍ عُرسا، فانطلِقوا إليه فهو أنفعُ لكم، فانطلقوا وتركوه، فلما مَضَوا قالَ : لعلَّ الذي قلتُ من ذلكَ حق، فمضى في إثرهِم نحو الموضِع ، فلم يجدْ شيئًا.

وأدَب [1] رجلٌ من أهلِ المدينةِ نفرا من خلانهِ إلى مأدبةٍ من حيتانٍ، فبينما هم يأكلون إذ استأذنَ أشعبُ، فقال أحدهم : إنَّ من شأنِ أشعبَ أن يَعْمَدَ إلى أَجَلِّ الطعام، فاجعلوا كبارَ هذهِ الحيتان في آنيةٍ بناحيةٍ، ويأكلُ معنا الصغارَ، ففعلوا وأُذن له، فقالوا : ما رأيكَ في الحيتان؟ قال: والله إن لي عليها لحَرَدا[2] شديدا وحَنَقا لأنَّ أبي ماتَ في البحر وأكلتهُ الحيتانُ، فقالوا له : دونكَ فخذ بثأرِ أبيكَ، فجلسَ ومدّ يده إلى حوتٍ منها صغيرٍ، ووضعَهُ عند أذنِهِ، وقد نظَر إلى الآنيةِ ذاتِ الحيتان الكبيرةِ، فقالَ أتَدْرون ما يقولُ لي هذا الحوتُ ؟ قالوا : لا ، قال : يقول إنه لم يحضر موتَ أبي ، ولم يدركْهُ، لأنَّ سنهُ تصغرُ عن ذلك، ولكنْ قال لي : عليك بتلكَ الكبارِ في زاوية البيت، فهي التي أدركت أباكَ وأكلتْهُ .

---

(١) أدَبَه : دعاه إلى طعامه .

(٢) الحَرَد : الغضب، والحَنَق : شدة الغيظ .

وحدّثَ مرةً قال : امرأتي أطمعُ مني ، قيلَ له : وكيفَ ذلك ؟ قال : إنها قالتْ لي : لا يخالجُ قلبكَ من الطمع شيء يكونُ بين الشك واليقين إلا تَيَقَّنْتُه .

وقيلَ له : هل خُلقَ خَلْقٌ أطمعُ منـك ؟ قـال : نعـم ، أمي ، فإني كنتُ إذا جئتُها بفائدة قد أُعطِيتُها، قالت : ما جئتَ به ؟ فأتهجى لها الشيءَ حرفا حرفا، ولقد أهدي إلينا مرة غلامٌ فقالتْ : ما أُهدي إلينا؟ قلت : «غينٌ» قالت : ثم ماذا ؟ قلت : «لام» قالتْ : ثم ماذا ؟ قلتُ : «ألفٌ» قالتْ : ثم ماذا ؟ قلت : «ميمٌ» فأغمي عليها ، ولو لم أقطع الحروف لماتتْ فرحا.

ودعاه بعض إخـوانِه إلى طـعام، فقالَ أخافُ أن يجيء ثقيلٌ ، فقالَ له : ليس معنا ثالثٌ ، فمضى معَهُ، وحضَر الطعام، فإذا بداقٍّ يدقُّ البَابَ، فقال : تُرى أنْ قد صِرْنا إلى ما نكرَهُ. قالَ : إنهُ صديقٌ وفيه عشرُ خصالٍ إن كَرهتَ واحدةً منهن لم آذنْ لهُ، قال : هاتِ، قال : أولاها أنهُ لا يأكلُ ولا يشربُ، قال التسعُ لك ، قلْ له يدخل .

وساومَ رجلاً بقوس فقالَ له: ثمنها دينارٌ، فقالَ أشعبُ : واللهِ لو أنكَ رَمَيْتَ بها طائرا في السماء، فوقع مشويا بين رغيفين، ما اشتريتها منك بدينارٍ أبدا .

وسـأله رجُلٌ أن يُسَلِّفَهُ ويؤخرَهُ، فقال : هاتانِ خصلتانِ، فإذا قضيتُ إحداهما فقدْ أنصفتُ، قالَ الرجل : رضيتُ ، فقال أشعبُ : فأنا أوخرُك ما شئتَ ولا أسلفُكَ .

وسألَتْه امرأةٌ خاتما فقالتْ : أذكرُكَ بهِ ، فقال : اذكري أنكِ سَألْتِني ومنعتُك .

ونظرَ إلى رجلٍ قبيحِ الوجهِ، فقالَ له : ألم يَنْهَكُم سليمانُ بنُ داودَ عن أن تخرجوا بالنهارِ ؟

أسـئلة

١ ـ من أشعب ؟ ومتى ولد ؟ وأين كانت نشأته ؟ وفيم يضرب به المثل ؟

٢ ـ بم أشار أشعب على الغلمان الذين كانوا يعابثونه؟ وما وجه الفكاهة في ذلك ؟

٣ ـ قرأت نادرة أشعب مع أمه، فما هي ؟ وما مغزاها ؟

٤ ـ ماذا قال أشعب للرجل الذي أراد أن يبيعه قوسًا بدينار ؟ وما وجه الفكاهة في هذه النادرة ؟

٥ ـ بم ردّ أشعب على المرأة التي سألته خاتماً لتذكره به ؟

٦ ـ « فأنا أوخرك ماشئت ولا أسلفك » من قال هذه العبارة ؟ وعلام تدل ؟

٧ ـ « أطْمَعُ من أشعب » لمن يُضْربُ هذا المثل ؟

تدريبـــات

١ ـ ما مفرد الجموع التالية :

حيتان : ..... نوادر : ..... غلمان : ..... خِلاّن : .... إخوان : ......

٢ ـ ما الفرق بين الجشعِ والطمع ؟ وبين البخل والشح ؟

٣ ـ لماذا منُعت الكلمات الآتية من الصرف :

أشعب : ..... أطمعُ : ...... سليمان : .... ؟

٤ ـ اضبط العبارة الآتية بالشكل :

« ومر برجل يصنع طبقا فقال له : أسألك بالله إلا زدت في سعته طوقا أو طوقين ، قال : ولم ؟ قال: عسى أن يهدى إليّ فيه شيء » .

٥ ـ أعرب ما كتب بالأزرق :

ـ واجتمع عليه يومًا غلمان المدينة يعابثونه .

ـ والله لو أنك رميت بها طائرًا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين .

٦ ـ الطمع والبخل صفتان مذمومتان في الرجل. اكتب مقالاً تحذر فيه زملاءك من الاتصاف بمثل هذه الصفات الذميمة .

٧ ـ ما وجه البلاغة في قول أشعب للرجل القبيح الذي قابله ؟

٨ ـ حاول أن تمثل هذه القصة على مسرح المدرسة مع بعض زملائك ؟

والحمد للّه أولاً وآخراً

وصلى اللّه على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين